الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:.....

التاريخ السياسي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتابات عبد العزيز فيلالي " المنهج والإشكالية "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

من إعداد الطالب:

- يطو توفيق

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/ 2017–2018م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف –المسيلة–

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

رقم:.....

التاريخ السياسي للغرب الإسلامي في العصر الوسيط من خلال كتابات عبد العزيز فيلالي " المنهج والإشكالية "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

من إعداد الطالب:

- يطو توفيق

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد حصباية	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
لخضر بولطيف	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1438–1439هـ/ 2017–2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الـــوالدة الحبيبة التي غمرتني بحنان قل نظيره، وذلك بدعواتها لي في كل الصعاب.

إلى الـــوالد الكريم الذي لطالما شجعني على مواصلة الدرب، وغرس في نفسي حب العمل و التفاني في إتقانه.

إليهما وحدهما أهدي عصارة فكري وزبدة عملي... برا وإحسانا.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي هدانا إلى هذا حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه وندعوه عز وجل أن يوفقنا في حياتنا العلمية والعملية .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الكريم الطاهر بونابي الذي أشرف على إعداد هذه المذكرة، إذ لم يبخل عليّ بكتبه وبنصائحه وتوجيهاته القيمة، فكل التقدير والثناء الموفور لسيادته، أمدّ الله في عمره وزاده في علمه وأطال في بقاءه .

كما لايفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان الى الأستاذ الدكتور عبد العزيز فيلالي الذي استقبلني في بيته وأكرم ضيافتي، أمد الله في عمره وزاده في علمه .

كما أتقدم بالشكر لأساتذة قسم التاريخ وعلى رأسهم الأستاذ لخضر بولطيف الذي لم يبخل عليّ بكتبه وبنصائحه وبتوجيهاته القيمة.

وجزيل الشكر إلى زملائي في الدفعة وهم :محمد شبيرة ،إسماعيل ،صدام،طه لمين،عبد الحليم ،وإلى كل من ساهموا في تقديم العون لنا بالقسط الكثير أو القليل من قريب أو بعيد .

مقدمة

مقدمة :

أ/أهمية الموضوع و إشكاليته:

يتعرض البحث إلى منهج التاريخ السياسي عند الأستاذ عبد العزيز فيلالي من خلال كتاباته في تاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط ، حيث لم يكن نبوغه في هذا اللون من التاريخ مجرد محض صدفة، وإنّما نتيجة تراكمات تاريخية تكوينية في صغره وصباه، ثم اختيارات منهجية وممارسات شخصية أضفت به إلى هذا الاختصاص، الذي نأى به عن الكتابة التقليدية الجافة إلى كتابة تاريخية مشحونة بالمعرفة التاريخية من تحقيق ونقد ومقارنة وموضوعية وتحليل، كشف من خلالها البحث عن دور الأستاذ والمؤرخ عبد العزيز فيلالي في جر التاريخ السياسي للغرب الإسلامي بوصفه تاريخ حدثاني إلى حقل المعرفة التاريخية ولم يكتف بذلك بل أنه جعل لهذا التاريخ مجرى أي عالجه في صيرورة تاريخية، بعكس ما تحكمه نواميس وقوانين التاريخ.

ومن هذا المنظور فتحت الموضوع للبحث متوخيا تحقيق الإشكاليات الآتية :

إلى أي مدى نجح الأستاذ عبد العزيز فيلالي في جر التاريخ السياسي إلى حقل المعرفة التاريخية، وبالتالي تدشين مرحلة مميزة في الكتابة التاريخية بالنسبة للجامعة الجزائرية ؟.

ماهي العوامل التي ساعدت على تكوينه في التاريخ السياسي والعسكري للغرب الإسلامي في العصر الوسيط؟.

مامدى تطبيق عبد العزيز فيلالي للقواعد المنهجية في الكتابة التاريخية من خلال كتبه التي هي قيد الدراسة الخاصة ب(التاريخ السياسي للغرب الإسلامي) ؟.

ب/أسباب اختيار الموضوع:

وقع اختيارنا على هذا الموضوع كمذكرة للتخرج بناءا على جملة من الاعتبارات هي :

أولا: أن الموضوع غير مطروق وأحسب أننا حققنا السبق والنصيب فيه.

ثانيا: التعرف على هذه الشخصية التي كوّنت ولازالت تُكون جيل جديد للمدرسة الجزائرية بحرف قلمها اللامع وتميزها في مجال الكتابة التاريخية .

ثالثا: نحاول معالجة بعض القضايا الإشكالية ومنهج الكتابة التاريخية عند عبد العزيز فيلالي والوقوف على ماقدمه من أعمال جليلة تخدم التاريخ الإسلامي عامة وتاريخ الغرب الإسلامي خاصة.

رابعا: الكشف عن تفرده وتميزه في الدراسات التاريخية التي تخص العلاقة المغربية الأندلسية في القرون الوسطى الأولى مابين (2ه -5م \8_11م) وكشف النقاب عما كان غامضا فيها ، ورصده لأوجه الاتفاق والاختلاف من خلال استحضار القرائن وإيجاد تفسيرات لهذه الفروقات .

خامسا: أردنا بهذه الدراسة أن نكشف عن هذه الشخصية التي لم تأخذ حقها من الدراسات وإبرازها كقامة علمية ساهمت في بناء مدرسة تاريخية جزائرية.

ج/المنهج المتبع :

إن هذا النوع من الدراسة يتطلب توظيف مناهج متعددة وإسقاط أخرى، ولكن رهاننا يبقى قائما على المنهج التاريخي، لأن اهتمامنا سيصب في المقام الأول على تتبع مادتنا التاريخية في مصادرها الأصلية، وكذلك لاننفصل على السرد والوصف والتحليل والنقد والمقارنة والإحصاء لأن هذه الأدوات المنهجية تساعد في فهم

أسلوب والطريقة التي سلكها أثناء الكتابة التاريخية، ومن ثم تحليل الأنساق الداخلية والوقوف على مسبباتها.

د/هيكلة الموضوع:

قمنا بتوزيع المادة التي تم جمعها على أجزاء البحث الذي قسمناه إلى ثلاثة فصول:

حيث استهللنا البحث بمقدمة استعرضنا فيها أهمية الموضوع وإشكاليته، والمنهج المتبع وعرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة فتناولنا في الفصل الأول المعنون :ًعوامل تكوينية في التاريخ السياسي والعسكري ،ً وتطرقنا في بدايته إلى أثر وقائع وأحداث الثورة التحريرية (1954-1955م) في ذاكرته، ثم تعرضنا إلى علاقة منصب كاتب الولاية الأولى المنطقة الرابعة و تجربة الكتابة في التاريخ السياسي والعسكري لما تولى منصب كاتب الولاية الأولى المنطقة الرابعة (1961- 1962م)، وبعدها تعرضنا بشئ من الإيجاز إلى تجربتة في الدراسات العليا بليبيا والإسكندرية وفرنسا والجزائر (1973 -1995م) وإنجازه لأطروحة الماجيستير والدكتوراه، والتي هي ضمن إنجازاته في الكتابة التاريخية .

أمّا الفصل الثاني كان بعنوان :ًمنهج عبد العزيز فيلالي في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي"، وهو أهم الأركان الأساسية في هذه الدراسة، فهو بمثابة الجانب التطبيقي للبحث، فقسمنا هذا الفصل إلى أربعة مباحث، أولا طريقته في" التحقيق والتوثيق "، وثانيا "النقد"، أما ثالثا "المقارنة" ورابعا جعلناه " للموضوعية" عند عبد العزيز فيلالي "في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي" .

بينما تطرقنا في الفصل الثالث والأخير و المعنون ب:" مجرى التاريخ السياسي عند عبدالعزيز فيلالي"، وقد قسمنا هذا الفصل إلى ثلاث أقسام شملت مايلي : أولا "دور الفرد في صناعة التاريخ " وثانيا "دور القبيلة " وأخيرا "السياسة الضريبية للدولة".

لنهتدي في الأخير إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة.

ه/عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع المتداولة في البحث:

لقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر العربية، كما استفدنا كثيرا من المراجع الحديثة العربية والمغربية منها أو الأجنبية المترجمة التي تعرضت لموضوع البحث سواء من قريب أو من بعيد، وسوف نعرض بعض المصادر التي اعتمدنا عليها في جمع المادة مع مراعات الترتيب الزمني للأحداث التاريخية منها:

- الرّقيق القيرواني (أبو إسحاق إبراهيم القاسم المعروف بالرقيق القيرواني): المتوفي في منتصف ق5هـ \11م واعتمدنا على كتاب "تاريخ إفريقيا والمغرب " الذي اشتمل على تاريخ إفريقيا والمغرب منذ الفتح العربي الإسلامي إلى عصره، إذ نجد ابن عذارى المراكشي نقل عنه أخبار عديدة لذلك استفدنا من هذا الكتاب خاصة في مسألة العصبية بين اليمنية والقيسية في بلاد المغرب والأندلس، فنجد النويري وابن خلدون والرحالة التيجاني والحسن محمد الوزان الغرناطي قد نقلو عنه أيضا، لذلك أفادنا هذا المصدر لتاريخ عصر الولاة في بلاد المغرب والأندلس حتى نهاية القرن 8ه لأن هذا الكتاب اتّسم بالصدق والدقة والموضوعية .

- 2/ابن عذارى المراكشي (أبو العباس أحمد بن عذارى) 712ه/1312م

- يعتبر مصدر مغربي الأصل في كتابه "البيان في أخبار المغرب " إذ يعتبر هذا الكتاب ذو أهمية خاصة في تاريخ المغرب الإسلامي على الإطلاق لما تضمنه من معلومات مهمة وقيمة حيث أخذ من مصنفات الرقيق القيرواني والبكري، وأبو الفياض

والطبري لذلك استقينا من هذا الكتاب لما تناوله حول تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح حتى نهاية عصر بني مرين وقد استفدنا من هذه المصدر خاصة في جزءه الأول حول تاريخ المغرب منذ الفتح، وقد قدم معلومات مستفيضة عن الفتنة والخلافات التي سادت المغرب والأندلس سواء بين العرب والبربر أو بين العرب أنفسهم قيسهم ويمنهم.

– 3/ ابن خلدون(كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)، ولا يمكن لأي باحث في تاريخ المغرب الإستغناء عنه، *وقد* احتوى الجزء السابع منه تاريخ الدولة الزيانية في عهودها الأولى خاصة في عهد يغمراسن، حيث يتكلم عن هذه الشخصية وبإسهاب إلى المضايقات التي تعرضت لها الدولة الزيانية من طرف جيرانها المرينيين والحفصيين.

والحقيقة أننا ترددنا كثيرا قبل بداية البحث وخوض غماره ذلك لتشعبه، كما خشينا أن لا نستوف جوانب هذا البحث ودراسة أبعاده، لكن مضينا قدما من خلال كتابات عبد العزيز فيلالي من بطون مصادر مختلفة ومن بين مصنفات عديدة التي وضعها قدامى المؤرخين لنا، ومن المراجع المغربية والمشرقية التي اعتمدنا عليها وهي ذات قيمة منها :عبد العزيز فيلالي : اعتمدنا بشكل أساسي على كتبه الثلاثة "العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب " وكتابه" المضاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب والأندلس وكتابه "تلمسان في العهد الزياني – دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية وثقافية "

– قضايا في التاريخ الإسلامي "لمحمود إسماعيل " ومعالم تاريخ المغرب والأندلس " لحسين مؤنس" و "الكتابة التاريخية " لخالد طحطح.

و/الصعوبات:

- وأثناء انجازنا لهذا البحث واجهتنا جملة من الصعوبات نذكر منها :
- ضيق الوقت، و قلة المراجع حول هذه الشخصية مما اضطرنا إلى تكبد عناء السفر إلى ولاية قسنطينة ومقابلة عبد العزيز فيلالي في بيته، كذلك طبيعة هذه الدراسة فهي تطبيقية تتطلب القراءة المتأنية في نصوص عبد العزيز فيلالي قصد الوصول إلى فهم واضح لمنهجه في الكتابة، وبالتالي فإن العملية تتطلب وقتا طويلا.

وفي الأخير أملنا أن نكون قد وفقنا بعض التوفيق، وقدمنا ما يفيد، وحاولنا أن نجيب على بعض الأسئلة ولا نزعم أننا قد حققنا كل ما هو مطلوب في هذا المجال وكل ما نزعمه هو أننا حاولنا وإن لم نصب فأعتقد أننا قد أثرنا الموضوع وسيأتي من سيتطرق إليه بشكل أوسع وأعمق بعدنا، وأن يصحح ما قد وقعنا فيه من أخطاء عند السرد والتحليل والتفسير والنقد والمقاربة .

ولقد حاولنا أن نكون موضوعيين قدر الإمكان في كل مرحلة من مراحل البحث وفي كل ما كتب من قول أو تفسير أو حتى تحليل أو حتى استخلاص بعيدين كل البعد عن مختلف الإديولوجيات، وليس لنا هدف سوى أن نضيف إلى البحث العلمي في الجزائر هذا الإسهام المتواضع والحمد لله أولاً وأخيراً وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

الفصل الأول: عوامل تكوينه في التاريخ السياسي والعسكري

- **أثر وقائع وأحداث الثورة التحريرية (1954–1955م) في ذاكرته.**
- **منصب كاتب الولاية الأولى المنطقة الرابعة (تجربة الكتابة الأولى وعلاقتها بالتاريخ السياسي والعسكري).**
- **خياراته بجامعة قسنطينة 1971م(إجتيازه التاريخ مادة التخصص).**
- **تجربة الدراسات العليا بالإسكندرية وفرنسا والجزائر (1973–1993م).**
- **الوظائف التي تقلدها.**
- **انجازاته في الكتابة التاريخية .**

يعد الأستاذ فيلالي عبد العزيز (16مارس1944م)[1] ظاهرة مميزة في الكتابة التاريخية الوسيطية نظراً لتنوع موضوعات كتاباته من الفتح الإسلامي الى نهايات دولة العصابيات الكبرى الزيانية و الحفصية و المرينية فقد وردت في موضوعات سياسية وعسكرية و مذهبية وفكرية و عمرانية و اجتماعية في شكل نموذج للتاريخ الشامل ، و اللافت للنظر باعه في التاريخ السياسي و منهجه يوحي بانفراده بهذه الميزة ومن هنا تأتي المساءلة عن مساراته التكوينية التي جعلت منه يختص في التاريخ السياسي أو ما اصطلح عليه في مدونات المنهج بالتاريخ الحدثاني المشتمل على التاريخ السياسي و العسكري.

1) أثر وقائع أحداث الثورة التحريرية (1954-1955م) في ذاكرته :

الأستاذ فيلالي عبد العزيز : فيما يخص الدراسة فقد مر بمراحل عديدة فقد كان عمره لا يتعدى العشر سنوات عند اندلاع الثورة التحريرية، حيث عايش فضائع ارتكبها المستدمر الفرنسي في حق عائلته منذ صغره منها حرق ديار الأسرة و تدميرها و إتلاف المزارع و الممتلكات في قرية بوالقندول، كما عايش ظروف اعتقال والده ثم أمه[2] و سجن أخيه و أخته و استشهاد شقيقه إبراهيم، و نتيجة لهذه الظروف و تزايد الضغوط الفرنسية على العائلة اضطرت عائلته الى الهجرة سنة 1955م و توطين مدينة قسنطينة و تحديداً بنهج أولاد براهم و بداية من هذا التاريخ بدأت مسيرته

---

[1])هو عبد العزيز فيلالي ابن نوار بن سعد و المولود في سنة 1902م والذي توفي في 1988م وابن الظريفة فيلالي المولودة سنة 1910م و المتوفاة في 1982، ولد عبد العزيز فيلالي في قرية قطارة مشتة بالقندول بقسنطينة و هو من مواليد 16 مارس1944م كان عدد إخوته أربعة وهم : أحمد-إبراهيم -ساعد-الزغدة.

زوجته هي منيرة فيلالي وولد له منها كل من منى، هدى، سناء، عصام، محمد، حسام.

إن كل من يقرأ له من خلال كتاباته أو يجالسه و يسمع منه يلاحظ ذلك النضج الذي وصل إليه الرجل، سواء من خلال فكره أو خلقه أو سلوكه ، فهو صاحب لسان عربي، حيث يتكلم اللغة العربية الفصحى، و صاحب نظرة ثاقبة و فاحصة، مكبرين فيه الأدب الغفير، و التواضع، و الخلق الرفيع، و الموقف الثابت، و المعرفة الأصيلة، و الأستاذ المثال و الكاتب المحنك ، و الإنسان الحر، يدركه كل من كان له حظوة التعامل أو التحاور معه .

[2]) ملاحظة: مادة هذا الفصل جميعها مستقاة من الحوار مع الأستاذ عبد العزيز فيلالي، بمقر سكناه الكائن بحي بوالصوف، قسنطينة، بتاريخ 2018/02/04، من الساعة الحادية عشر صباحا إلى الساعة الواحدة زوالاً (مقابلة مسجلة بالصوت).

في التكوين و التعليم، فقد سجله والده سنة 1955م رفقة أخته الزغدة للتعلم بمدرسة الحياة و الكائنة بوسط المدينة، وهي من مدارس جمعية العلماء المسلمين و التي كان يدير شؤونها مؤسسها الشيخ محمد الزاهي و في هذه المرحلة (1955-1959م) أخذ مبادئ العربية و التربية الإسلامية عن الشيخ محمد الزاهي، و الشيخ حسين بريهوم، و الشيخ الجموعي، و كان يتردد دائما على درس شيخه بوالنعمة،[1] و قد أكمل دراسته في هذه المدرسة إلى أن أخذ منها شهادته الإبتدائية سنة 1959م.

وقد تعلم الوطنية و حب الوطن على يد أهله في البيت و على يد هذا الرعيل من معلمي المدرسة منذ نعومة أظافره، بحيث كان التلاميذ يتحدثون عن الثورة في المدرسة و عن بطولات المجاهدين و الفدائيين ضد العدو و إلى ما ترتكبه فرنسا من جرائم ضد الجزائريين و يقرأون الأناشيد الوطنية في المدرسة و يدرسون تاريخ الجزائر و جغرافيتها من كتاب مبارك الميلي "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث"، و كذلك كتب أحمد توفيق المدني.

وعندما أكمل الدراسة الإبتدائية سنة 1959م، حيث انتقل بعدها الى المرحلة التكميلية (أي المتوسط) أين تتلمذ في هذه المرحلة على يد الشيخ الصادق حماني بمدرسة سيدي بومعزة، و الذي كان يدير مدرسة التربية و التعليم.

2) منصب كاتب الولاية الأولى المنطقة الرابعة (تجربة الكتابة الأولى وعلاقتها بالتاريخ السياسي والعسكري):

ولما بلغ سن 18 سنة طُلب منه التجنيد في الثورة، و قد كان ذلك قبيل توقيف القتال و بداية المفاوضات مع فرنسا، حيث بدأت تظهر ملامح الدولة الجزائرية، قرر جيش التحرير الوطني و جبهته تجنيد الشباب المتعلم لبناء الجيش و الدولة فاتصل به عبد الحميد بن يحيى سنة 1962م و طلب منه الالتحاق بجيش التحرير فوافق على ذلك، حيث كانوا في أربعة طلاب هم: عبد العزيز فيلالي، إبراهيم فيلالي(إبن عمه) ، صالح درويش ،والصديق بوعاب، وأجرى لهم اختبار كتابي يتعلق بالإنشاء و التحرير

[1]) و يحسن التنبيه إلى أنه كان إلى جانب تعليمه النظامي بهذه المدرسة كان له أيضا تردد على درس شيخه بوالنعمة بالكتّاب كل صباح من الساعة السابعة إلى الساعة الثامنة و عند الفراغ يقصد المدرسة و هذا دأبه إلى أن حصل سنة 1959م على الشهادة الإبتدائية.

و كيفية تحليل النصوص و بعد الامتحان و النظر في أوراق إجاباتهم نجح إثنان فقط وهما: عبد العزيز فيلالي وإبراهيم فيلالي، حيث بعدها مباشرة عين عبد العزيز فيلالي كاتباً في الولاية الأولى المنطقة الرابعة، حيث كان يكتب الرسائل و الأوامر و المحاضر و المنشورات وهي من وثائق التاريخ السياسي والعسكري،[1] كما كان يعمل مرافقاً للنقيب "سي محمد حجار" أثناء تفقده للمداشر والدواوير في المنطقة.

ومما ينبغي الإشارة إليه أن عبد العزيز فيلالي كان أصغر الجنود الكتّاب في مقر المنطقة .

لقد قضى عبد العزيز فيلالي حوالي تسعة أشهر في جيش التحرير و في شهر سبتمبر 1962م كان قد أمضى عقدا مع هيئة الأركان لجيش التحرير و ذلك من أجل إكمال الدراسة في الإتحاد السوفياتي (الدراسات العسكرية) .

وبعد أن أمضى عقداً مع هيئة الأركان لجيش التحرير لأجل إكمال الدراسة في الإتحاد السوفياتي، لكن الوالد والوالدة قاموا بزيارته والتأثير عليه فتقدم بطلب لقائد المنطقة الرابعة لفسخ العقد والانتقال من الحياة العسكرية إلى الحياة المدنية فتحصل على رخصة الخروج من سلك الجيش بصفة جندي في جيش التحرير الوطني .

وبعد الحياة العسكرية توجه للتعليم والتحق بسلك المعلمين لأن الجزائر كانت في حاجة ماسة إلى هذه الفئة و ذلك لنقص المتعلمين و المتعلمات آنذاك فأصبح مدرسا بمدرسة الحياة وهي المدرسة التي تعلم فيها في الخمسينات ، وبعد سنة من التدريس التحق بمعهد عبد الحميد بن باديس والذي فتح أبوابه سنة 1964/1963م، حيث استكمل دراسته فيه .

وبعد كل هذا جاءت منح للخارج، حيث قررت الدولة الجزائرية أن تبعث الطلبة إلى الخارج، و ذلك بالاتفاق مع الوطن العربي و الذي كان يعتبر الجزائر ناطقة بغير اللغة العربية، فكان نصيبه ليبيا ليدرس فيها سنتين و تحصل على شهادة تعرف " بإجازة التدريس العامة " و هي شهادة توازي الباكالوريا.

---

[1]) و الجدير بالذكر على أن كتابة الرسائل و الأوامر و المحاضر و المنشورات و هي تعتبر من وثائق التاريخ السياسي و العسكري كان لها أثر في توجه الكتابة التاريخية عند عبد العزيز فيلالي إلى التاريخ السياسي و العسكري.

و مما ينبغي الإشارة إليه أنه بعد أن تحصل على شهادة الباكالوريا في ليبيا عاد إلى الجزائر للعمل و استكمال دراسته في الجامعة، لكن لم تعترف به وزارة التعليم العالي و البحث العلمي لأنهم لم يشاهدوا مثل هذه الشهادة من قبل، حيث اضطر بعد ذلك الانتقال إلى مصر و على حسابه الخاص، فسجل في السنة الثالثة ثانوي أدبي و كان المقرر الدراسي تقريبا هو نفسه الذي درسه بليبيا.

3) خياراته بجامعة قسنطينة 1971م (اجتيازه التاريخ مادة التخصص) :

بعد أن أنهى دراسته في مصر عاد إلى الجزائر، وسجل في جامعة قسنطينة و اختار التاريخ مادة التخصص، رغم أن الباكالوريا التي تحصل عليها أدبي، كان عدد الطلبة الذين التحقوا بالجامعة خمسة طلاب بالباكالوريا وستة بدون باكالوريا، وهي أول دفعة تخرجت في علم التاريخ بالجامعة سنة 1971م بعد أن تحصل على خمس شهادات هي : الشهادة التحضيرية في السنة الأولى، ثم شهادة التاريخ الحديث و المعاصر، و شهادة التاريخ القديم، ثم شهادة في الجغرافيا و الخرائط .

و لما كان من بين الأوائل في الدفعة، اختارته الجامعة "كمعيد" بها في قسم التاريخ في سنة 1971م، حيث صادف هذه السنة خروج قرار رئاسة الجمهورية، وهو جزأرة المسؤول بالجامعة فأصبح معيدا و رئيسا لقسم التاريخ، و نائبا لعميد كلية الآداب مباشرة بعد التخرج رغم صغر سنه وجد نفسه مسؤولاً.

4) تجربة الدراسات العليا بالإسكندرية و فرنسا والجزائر (1973-1993م) :

وفي سنة 1973م و بعد ثلاث سنوات قضاها في الجامعة تحصل على منحة دراسية للخارج لتحضير شهادة الماجستير من إحدى الجامعات المصرية، حيث انتسب إلى قسم التاريخ بجامعة الإسكندرية، لأنه مشهور بالدراسات المغربية و الأندلسية لوجود أساتذة متخصصين في تاريخ المغرب والأندلس فهناك من درس في المغرب و في الجزائر و أغلبهم كانوا مديرين في المعهد المصري بمدريد و كلهم يحسنون الإسبانية، فوجد الجو مناسباً في الإسكندرية بدل القاهرة بالإضافة إلى تأثير الأساتذة

على اختياره من بينهم الأستاذ أحمد مختار العبادي[1]، و عبد العزيز سالم[2]، و إبراهيم العدوي[3]، وهم أساتذة الأستاذ فيلالي.

و في السنة الأولى (التمهيدية) للماجيستر كان يدرس عدة مواد تاريخية، و مصادر، و منهجية، و نصوص تحليلية، و اللغة الاسبانية، و بعد النجاح تم تسجيل موضوع الأطروحة بعنوان " العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب " تحت إشراف الأستاذ الدكتور المتمغرب و المتأسبن أحمد مختار العبادي، و شارك في المناقشة كل من إبراهيم العدوي و عبد المجيد سعد زغلول و عبد العزيز سالم

و بعد أربع سنوات من الدراسة عاد إلى أرض الوطن، وإلى وظيفته كأستاذ في جامعة قسنطينة بعدما اصطدم مرة أخرى بنظام معادلة الشهادة، حيث تم تعديلها بدرجة دكتوراه الدور الثالث، لأن وزارة التعليم العالي و البحث العلمي كانت تشدد في تعديلاتها خاصة الشهادات التي تأتي من جامعات الوطن العربي ومن بلاد الأنجلو سكسون لأن أعضاءها كانوا من الفرانكفونيين أما التي تأتي من فرنسا فلا تخضع للمعادلة آنذاك.

وفي سنة 1987م وبما أن الشهادة التي تحصل عليها وهي دكتوراه من الدرجة الثالثة بدأ يشرف و يناقش الطلبة المتخرجين من الجامعة (ليسانس) فمازالت هذه الرسائل الجامعية يحتفظ بها الأستاذ إلى اليوم في مكتبته الخاصة، وهي إرث لجيل كامل ساهم فيلالي في صقله و تعليمه و امتداد منهجه في أعمال طلبته ، حيث أصبحوا

---

[1]) أحمد مختار العبادي: انتسب إلى قسم التاريخ بجامعة الإسكندرية، تخصص المغرب و الأندلس، درّس في كل من المغرب و الجزائر، أشرف على أعمال الأستاذ عبد العزيز فيلالي و منها أطروحة الماجيستير تحت عنوان "العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب" و من أهم مؤلفاته هي: دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس، سياسة الفاطميين نحو المغرب و الأندلس، نظام الخلافة في المغرب الإسلامي.

[2]) عبد العزيز سالم: له عدة مؤلفات أهمها: تاريخ المسلمين و آثارهم في الأندلس، المغرب الكبير العصر الإسلامي (دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس (دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية في العصور الوسطى).

[3]) إبراهيم العدوي: له مؤلف بلاد الجزائر تكوينها الإسلامي و العربي، المختار من كتاب "الولاة و القضاة للكندي، أنظر: عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 201.

اليوم أساتذة الجامعات الجزائرية، وتمكن جيل منهم في الكتابة التاريخية تيمناً بأستاذهم عبد العزيز فيلالي الذي يبقى في نظرنا وفي اعتقاد طلبته و قرائه نبراساً أنار الطريق في مجال الكتابة التاريخية الموضوعية .

وفي سنة 1993م طلب منحة أخرى من أجل الحصول على شهادة دكتوراه دولة، حيث وقع الاختيار هذه المرة على فرنسا بدلاً من مصر، وذلك لسهولة الاتصال بالعائلة عن طريق الهاتف وقرب المسافة و توفر المواصلات عكس مصر، فسجل في جامعة "أكس بروفانس" ، وفي نفس الوقت سجل أيضا بجامعة الجزائر العاصمة، واختار موضوع الدراسة "تلمسان في العهد الزياني " تحت إشراف المرحوم الأستاذ الدكتور موسى لقبال رحمه الله.[1]

ويحسن الذكر أن الأستاذ عبد العزيز فيلالي قد ناقش رسالة دكتوراه في الجزائر، حيث كانت أول دكتوراه دولة تناقش في معهد التاريخ بالجزائر سنة 1995م.

5) الوظائف التي تقلدها:

أ/ الإدارية و العلمية و البيداغوجية: من بينها :

عمل أستاذ بجامعة قسنطينة المسماة بجامعة منتوري لاحقا منذ 1971م ولا يزال كذلك الى اليوم.

- رئيس دائرة التاريخ لفترتين .
- نائب عميد كلية الآداب و العلوم الانسانية.
- رئيس المجلس العلمي لمعهد العلوم الاجتماعية .
- عضو المجلس العلمي للجامعة.

---

[1]) هو موسى لقبال ولد بعرش المهاميل ببريكة ولاية باتنة في 27 أكتوبر 1941م، حاز على شهادة التحصيل العلمي بتونس سنة 1957م و شهادة الليسانس سنة 1961م بالقاهرة و شهادة الدكتوراه سنة 1972م، كان يشرف على أعمال الأستاذ عب العزيز فيلاي في أطروحة الدكتوراه، توفي يوم الثلاثاء 23 محرم 1430هـ الموافق ل 20 يناير 2009م، و من أهم مؤلفاته: -كتاب المغرب الإسلامي- كتاب التسيير في أحكام التسعير- كتاب الحسبة المذهبية- كتاب دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، أنظر: بوزياني الدراجي: "أستاذ الأساتذة الدكتور موسى لقبال دراسات و بحوث مغربية أعمال مهداة إلى الدكتور لقبال"، أوثق: إسماعيل سامعي و عمار علاوة، إش: بوبة مجاني، ط1، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع: الجزائر، 2008م، ص ص 15-17.

- رئيس جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
- عضو مؤسس لاتحاد المؤرخين الجزائريين
- عضو مؤسس لمؤسسة عبد الحميد بن باديس و نائب الرئيس.
- عضو رئيس التحرير و نائب رئيس التحرير لمجلة "سيرتا"
- رئيس مشروع وحدة بحث حول المذهب المالكي و السلطة (أنجز)
- عضو فرقة بحث بمتحف الجيش (أنجز).

-عضو المجلس العلمي لمركز الدراسات في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954م.

أ/ المناصب السياسية:

لقد تقلد عبد العزيز فيلالي عدة مناصب سياسية جعلته سياسي حذق أهمها:

- عضو المجلس الشعبي البلدي.
- انتخب عضوا في البرلمان .

6) انجازاته في الكتابة التاريخية:

أ/ له عدة كتب منشورة في الجزائر و خارجها منها:

- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب: دار هومة للطباعة والنشر و التوزيع 2007 و دار الفجر بمصر 1999.
- المظاهر الكبرى لعصر الولادة في بلاد المغرب و الأندلس : دار المعارف للنشر و التوزيع سوسة تونس 1991 وطبعة دار هومة 2007م.
- تلمسان عاصمة بن زيان ، جزءان موفم للنشر و التوزيع : الجزائر 2002م.
- مدينة قسنطينة تاريخ ، معالم ، حضارة ، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع عين مليلة 2007م.
- مدينة ميلة في العصر الوسيط (بالاشتراك) دار البلاد للاتصال 1998 م.
- نصوص مختارة من عبد الخميد بن باديس : دار الهدى للطباعة والنشر 2009م.
- مدينة قسنطينة (التطور التاريخي و البيئة الطبيعية) بالاشتراك ، دار البحث قسنطينة 1984م.

- مدينة قسنطينة العصر الوسيط (دراسة سياسية ، عمرانية، ثقافية) دار البحث قسنطينة 2002م.

ب) المقالات المنشورة في المجالات الوطنية والمغاربية :

- أسباب الثورة الشعبية المغربية و مقدماتها في العقد الثالث منذ القرن الثاني الهجري مجلة سيرتا (1) العدد (1) شهر ماي 1979م.

- دولة برغواطة (نشأتها، ديانتها، علاقاتها الخارجية، مجلة سيرتا، سنة 1 العدد 2 شهر نوفمبر 1979م.

- جوانب من العلاقات التجارية بين الرستميين و الأمويين في الأندلس ، مجلة سيرتا ، سنة 2 العدد 3، ماي 1979م.

- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب (عرض و تحليل) مجلة الثقافة ، سنة 10 ، العدد 56 ، أفريل 1980م.

- جوانب من النشاط السياسي و الدبلوماسي للدولة الإدريسية في عهدي إدريس الأول و الثاني ، مجلة سيرتا، سنة 4 ، العدد (6 و7)، شهر جويلية 1982م.

- مدينة قسنطينة إبان الفتح الإسلامي ، مجلة التاريخ ، النصف الثاني من سنة 1985، رقم 19م.

- حول الفتح العربي الإسلامي لمدينة قسنطينة (محاولة تكشف أضواء جديدة عن فتحها)مجلة الكراسات التونسية ، مجلة 36 ، عدد (137،138) منشورات الجامعة التونسية ، سنة 1986م.

- جوانب من الحياة الفكرية و الثقافية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي ، مجلة سيرتا، سنة 6، العدد 10 ، أفريل 1988م.

- أبرز علماء مدينة قسنطينة و آثارهم في بلاد المغرب و المشرق، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، العدد 1، جوان 1990م.

- جوانب من العلاقة السياسية بين بني رستم في تيهرت وبين بني أمية في قرطبة ، منشورات الجامعة التونسية 1991م.

- الدولة الزيانية (الحدود السياسية و العلم) بحث مقدم لمتحف الجيش سنة 1987م.

- الدولة الرستمية (الحدود السياسية و العلم) بحث مقدم لمتحف الجيش سنة 1987م.

- مدينة ميلة (العصر الوسيط الإسلامي) مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة، العدد 4، 1993م.
- التيارات الفكرية في تلمسان الزيانية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 6، جوان 1999م.
- ابن قنفذ مؤرخا لأسرته و مدينته، من كتاب دراسات و شهادات مهداة للأستاذ أبي القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي 2000م.
- الأحوال الصحية لسكان تلمسان في عهد بني زيان، من كتاب التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، منشورات مخبر الدراسات التاريخية و الفلسفية، جامعة قسنطينة، دار الهدى للطباعة و النشر : عين مليلة 2002م.
- الأقلية المسيحية في تلمسان الزيانية و دورها في المجال العسكري و التجارة و العمران، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد 15 فيفري 2004م.
- رحلة ابن مرزوق و مداها لدى علماء الديار المصرية و الحجازية، مجلة الشهاب الجديد ، مجلد7، سنة7، العدد 22مارس2008م.
- الزاوية الملارية وتأثير شيوخها الروحي والديني على الدولة و المجتمع، دراسات و بحوث مغربية، أعمال مهداة الى الأستاذ الدكتور موسى لقبال، دار بهاء الدين للنشر و التوزيع 2008م.
- الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس(فكر سياسي ثوري) مجلة الوعي، عدد 1جويلية2010م.
- الطب و الصيدلة في الأندلس في القرن 6ه/12م-أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي نموذجا 560ه/1164م ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية .

ج) مشاركة في الملتقيات و المؤتمرات العلمية:

- ملتقى مغاربي بمدينة قلعة سنان بتونس عام 1980م.
- المؤتمر الثاني للمدن العربية بالكويت سنة 1981م.
- ملتقى الفكر الإسلامي (دولي) بمدينة قسنطينة عام 1983م.
- المؤتمر الثالث للمدن العربية بالجزائر سنة 1983م.
- ملتقى وطني، المركز الوطني للدراسات التاريخية الجزائر 1984م.

- المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ المدن المغربية و حضارتها بتونس 1986م.
- المؤتمر الدولي الخامس لتاريخ المدن المغربية وحضارتها بتونس 1989م.
- ملتقى وطني خاص بالحضارة الإسلامية بتلمسان 1987م.
- ملتقى مغاربي خاص بابن قنفذ القسنطيني جامعة قسنطينة 1993م.
- ملتقى وطني حول الإمام محمد السنوسي التلمساني الجزائر 1995م.
- ملتقى دولي حول الحضارة الإسلامية في الأندلس خلال القرن 6ه/12م، المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر 2006م.
- ملتقى دولي حول حرية المعتقد، دار الإمام، الجزائر، 2008م.
- ملتقى مغاربي حول الأمن الفكري، بسكرة 2010م.
- ملتقى وطني حول التاريخ الوطني، مركز الدراسات التاريخية للحركة الوطنية و ثورة 1نوفمبر 1954 الجزائر 2010م.

د) مقالات أخرى تحت الطبع:

- تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية بامتياز (محطات من تاريخها الثقافي الإسلامي) .
- المؤرخون الفرنسيون و الأمن الفكري في بلاد المغرب.
- نظرة المؤرخون الفرنسيون لتاريخ المغرب القديم و الوسيط.
- الأقلية المسيحية في المغرب الأوسط (نموذج لحياة السلم والتسامح) .
- رحلة أبو العباس أحمد بن مرزوق و سيرته في الديار المصرية و الحجازية .
-التصوف في قسنطينة و علاقة رجاله بالسلطة في العصر الوسيط.

هـــ) المقالات المنشورة في الجرائد:

-عرض و تحليل لكتاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جريدة النصر، يوم 13 جانفي 1982م.
- التاريخ بين الحقيقة و التزييف، الأفق الثقافي، النصر يوم 25 جانفي 1982م.
- هل مأساة الأندلس تتكرر في فلسطين، النصر أيام 2.3.5 جوان1982م.
- جوانب من تاريخ مدينة قسنطينة السياسي و الحضاري، النصر يوم 21.22 أوت1983م.
- الجالية الجزائرية و موقف العنصرية منها، النصر يوم 9.10 أفريل 1985م.

-جهود منظمة المدن العربية في تطوير المدينة العربية، النصر 15 مارس 1987م.
- البعد الوطني للشعب الجزائري عبر العصور، مجلة المناضل قسنطينة، العدد 8.9 سنة1988م.
- البعد الثقافي ... الحقائق الراسخة، النصر 29 ماي 1989م.
- نبذة تاريخية عن تطور مدينة قسنطينة اقتصاديا و عمرانيا ، النصر يوم 7 جويلية و 10.3 أوت 1989م.

الفصل الثاني: منهج عبد العزيز فيلالي في الكتابة التاريخية

- التحقيق والتوثيق.
- النقد.
- المقارنة.
- الموضوعية.

قبل المضي في دراسة منهج الكتابة التاريخية لدى فيلالي عبد العزيز في تدوين قضايا تاريخ الغرب الإسلامي قد رأيت أنه من المفيد أن أتطرق و بإيجاز و توضيح المقصود بمنهج الكتابة التاريخية، فماذا يعني هذا المنهج ؟ يعتمد المنهج التاريخي من الناحية العملية على تجميع مصادر الماضي وآثاره (الوثائق المستخدمة في التوثيق) وعلى نقد هذه الأخيرة و تحقيقها، و ضبطها و مقارنتها بين بعضها البعض و استخلاص الحقائق المفردة فيها ثم إعادة تركيبها [1]وهنا تدخل شخصية المؤرخ و تكوينه العلمي .

1) التحقيق والتوثيق:

إن المتتبع لكتابات فيلالي عبد العزيز يلاحظ أنه اطلع على حشد كبير من المصادر والمراجع المتنوعة، وهذا التنوع يأخذ أساليب متعددة في توثيق مادته فأحياناً يورد المصدر بشكل صريح و متكامل، ذاكراً إسم الكاتب و مؤلفه في كتابه و مثال على ذلك قوله : " و يؤكد ذلك قول ابن حزم في كتابه أنساب العرب"،[2] لكن الملاحظ أنه لا يكثر من ذلك ومن جانب آخر يكتفي بذكر بعض المصادر بأسماء مؤلفيها فقط مثل قوله: و يصف لنا المؤرخ القرطبي ابن حيان " النفوذ المتزايد للأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط .." ،[3] و كذلك قوله : وعلى حد تعبير المؤرخ المصري ابن عبد الحكم "العبيد والإماء و الجواري..."[4]، و قوله أيضا: وقد عبر ابن خلدون بقوله :

---

[1] وجيه كوثراني تاريخ التأريخ-اتجاهات-مدارس- مناهج-،ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: بيروت، لبنان ،2013، ص 386.

[2] عبد العزيز فيلالي: العلاقات 108.

[3] نفسه ص108.

[4] عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس، دار المعارف للطباعة و النشر: سوسة، تونس، 1991، ص42.

"استقل يغمراسن ابن زيان ..."،[1]و في بعض الأحيان يذكر مصادره بأسماء المؤلفات دون ذكر أسماء مؤلفيها مثل قوله: و يفصل لنا ذلك صاحب كتاب أخبار مجموعة يقول:" فقضى أن بربر الأندلس ..."[2] ، و بقوله أيضا: و يؤكد ذلك قول صاحب فتح الأندلس " وكان البربر يومئذ ..."[3]

كما تتباين مستويات استغلاله للمصادر، فأحيانا يستدل بالمصادر في بداية الخبر مثل حديثه في كتابه : من أخبار عن الصقالبة في الأندلس بقوله :ويذكر الرحالة المقدسي أن الصقالبة كانوا يحملون ..."[4]، وأحيانا أخرى كان يستدل بالمصادر في نهاية ذكره للخبر مثل : حديثه في كتابه عن عبور عبد الرحمن الداخل و بعض المغاربة الى الأندلس في قوله: "فجهز نفسه و عبر المضيق مع بعض المغاربة... حسب تعبير ابن حيان"[5] وفي كتابه: تلمسان في العهد الزياني نهج نفس الأسلوب مثل: حديثه حول تحالف بنوعبدالواد مع الموحدون في قوله: فاتخذهم الموحدون أولياءاً وأنصارا حسب تعبير صاحب البغية.[6]

ومن صور التحقيق لديه أنه نهج منهج المقاربة بين أخبار المصادر و نصوص الروايات المختلفة ثم يرجح بعضها على بعض وهذا ديدنه في معالجته، و حسبنا نماذج من كتاباته في "التاريخ السياسي للغرب الإسلامي"، مثل حديثه في كتابه: العلاقات السياسية في قضية مواصلة موسى ابن العافية للناصر لدين الله بقوله: "حيث يذكر ابن حيان أنها كانت سنة 317ه/929م، و هذا يختلف عما أورده البكري وابن عذارى على

---

[1])عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني – دراسة سياسية ، عمرانية، اجتماعية و ثقافية، موفم للنشر: الجزائر،ج1، ص02 .

[2]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص53 .

[3]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص140 .

[4]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص106.

[5]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص157 .

[6]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص15 .

أنها كانت سنة 310ه، إلا أنه يرجح التاريخ الذي أورده إبن حيان لأنه هو الأصح[1]، وكذلك ما أورده في قضية سنة رفع الحصار المريني على تلمسان بقوله : " فالأخوين يحيى و عبد الرحمن ابن خلدون و ابن زرع يذكرون بأنه رفع سنة 706ه/1306م، بينما يذكر التنسي أن الحصار رفع في عهد أبي حمو موسى الأول و أن أبا زيان توفي قبل رفع الحصار سنة 706ه/ 1306م ورجح رواية التنسي لأنه اعتمد في نقل الخبر على رواية صاحب " درر الغرر" الذي عاصر الحدث .[2]

ومن شدة حرس عبد العزيز فيلالي على التوثيق لم يكتف فقط بذكر مصادره في معظم النصوص التي نقلها، بل اهتم أحيانا بذكر الإسناد الذي ذكره المصدر، ربما رأى أن ذلك يخدم منهجه في التعامل مع مصادره، أو أن ذكر الأسماء أو مصدر الخبر يُدعم من مصداقية الخبر،وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على أنه لا يهدف الى توثيق معلوماته فحسب، بل إلى بيان دقة معلومات المصادر التي ينقل عنها من جهة، وأمانته في النقل من جهة أخرى، ومن أمثلة ذلك قوله: "فإن المؤرخ بن حيان نقلاً عن المؤرخ المعاصر عيسى الرازي"[3]، و بقوله أيضا: "وقد أشار الى ذلك السيوطي نقلاً عن الصولي عن أحمد بن الخطيب..."[4]

ويحسن الذكر أن عبد العزيز فيلالي يشير أحيانا في متن كتبه الى مصادر مجهولة و غير مضبوطة و مبهمة، لكن نجده يحيل عليها في الهامش بذكرها و ذكر أسماء مؤلفيها كقوله : "يروي المؤرخون أنها قامت في سنة 395ه/1005م..."[5]، و بقوله أيضا : "على حد تعبير أحد الباحثين، و كذلك يقول : "وصفه أحد المؤرخين بأنه

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص147 .

[2]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص37.

[3]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 201.

[4]) نفسه، ص 84.

[5]) نفسه، ص 247.

لم يعهد حرب ..."[1]، وهذه الطريقة و إن كانت قليلة و محدودة في نصوص عبد العزيز فيلالي إلا أنها تحسب له في تنويع طرق توثيق مصادره و توظيفها في نصوصه.

بالنسبة للأساليب التي استخدمها عبد العزيز فيلالي في تبيان بداية النقول من المصادر و نهايتها أو تواصلها ، فقد كان أمينا في نقله من المصادر و المراجع فمنها من كانت مقتبسة اقتباسا حرفيا ، ومنها من كانت بتصرف لكنه يشير الى أصحابها في الهامش ، فنجده يشير غالبا الى بدايتها بكلمة" يذكر " أو " يشير " أو " يؤكد " أو " يروي " أو " يرى " ملحقا هذه الدلالات في الغالب باسم مصدره عن الخبر ، مثال ذلك قوله : "يشير المؤرخ الأمريكي أرشيبالدلويس .." [2]، وقوله : " يذكرصاحب أخبار مجموعة"[3]،أما إشارته الى نهاية النقول في آخر الفقرة، فيمكن في الغالب تحديدها بنهاية الخبر إن لم يقحم فيه ذاكرا لمصدر آخر و بالتالي تكون نهاية النقل في آخر الفقرة أو في بداية إشاراته لمصدر أو مرجع آخر،وفي حالات أخرى يذكر مصدره في آخر الفقرة، وبالتالي كل ما ذكر في تلك الفقرة ينسب لذلك المصدر أو المرجع في مثل قوله " فثاروا على الوالي يزيد الظلوم الغشوم حسب وصف الرقيق القيرواني"[4]، و قوله أيضا : " مطلع شمسها و فاتحة فرقانها حسب تعبير صاحب البغية"[5] ، وعندما ينقل نصوصا طويلة فانه يشير بين فقرة و أخرى الى ما يدل على استمراره في النقل عن المصدر أو المرجع نفسه باستعمال إشارات تؤكد على مواصلته في النقل عن المصدر

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 148.

[2]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص106.

[3]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 47.

[4]) نفسه، ص 42.

[5]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص16.

أو المرجع كقوله : " وفي ذلك يقول المقري إنهم (أي اليمنية) الأكثر في الأندلس... و يؤكد المقري و خرقوا البحر على كل ما قدروا ..."[1].

إذا نظرنا في نصوص عبد العزيز فيلالي نلاحظ اهتمامه الكبير بضبط التواريخ أثناء سرده للخبر، حيث يورد ذكر السنوات في الغالب ، وأحيانا يؤرخ بالمناسبات في نحو قوله : " في شهر رمضان "[2] ، وأيضا بقوله : " بعد عيد الفطر"[3] ، و نجده كذلك دقيقا في ضبط التواريخ حتى أنه يورد التواريخ كاملة باليوم و الشهر و السنة كنحو قوله : " في أول جمادى الأول سنة 866ه"[4].

والجدير بالملاحظة أن عبد العزيز فيلالي استعمل في التوثيق الضبط الإحصائي للمعطيات الرقمية المتمثلة في معطيات المعارك من تجهيزات حربية و أسرى و جرحى و خسائر مادية ، بالإضافة إلى معطيات عددية أخرى في مجال الإقتصاد أو معطيات إجتماعية خاصة بالكوارث ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، قوله في إسطول موسى بن أبي العافية " على متنها نحو سبعة آلاف جندي بحري منهم خمسة آلاف بحار..."[5]، و قال في أخبار الجيش الذي أرسله هشام بن عبد الملك للمقاتلة الخوارج في بلاد المغرب:"أرسل على إثرها جيشا كبيرا بلغ عدد ثلاثين ألف مقاتل ..."[6]، وعن المعطيات الإقتصادية نذكر قوله: "ومنح سليمان مبلغا كبيرا من المال، قدره ستون ألف دينار .."[7] و قوله أيضا : نيابة عن إبنها في عقد صلح و

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 107.

[2]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 177.

[3]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص54.

[4]) نفسه، ص 72.

[5]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 153.

[6]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص58.

[7]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 86.

معاهدة بينهما على الجلاء مقابل الولاء و إتاوة مالية قدرها مائة ألف دينار"[1]، كما أن عبد العزيز فيلالي يقدر المعطيات العددية في بعض الأحيان بالكثرة في مثل قوله:" حيث قتل عدد كثير منهم"[2] و قوله كذلك : "ثلث عدد القتلى"[3].

2) النقد:

لقد هيمنت الوثائق و المخطوطات السياسية و العسكرية في نصوص عبد العزيز فيلالي ، حيث تمثل الحقل الطبيعي الذي استقى منه مادة كتبه السالفة الذكر في تاريخ الغرب الإسلامي فأحاط بظروفه السياسية و العسكرية و الإقتصادية و الإجتماعية و الثقافية ، فضلاً على رصده لأشكال مختلف العلاقات.

والحقيقة أن البحث في مثل هذا الموضوع ليس سهلا ميسورا ولا بالجهد المتاح مباشرة لأن هذا الإنتاج السياسي على حد وصفه ورد مليئا "بالمبالغات و الأساطير"[4] ، وهي كذلك ذات اتجاهات سياسية مختلفة ، وأهواء عنصرية، و نعرات إقليمية ، وولاءات مذهبية أي المتمثلة في المصادر السنية ، و الخارجية و الشيعية و المغربية ذات الطابع الإقليمي و المحلي، وما تزخر به هذه المصادر من مغالطات و تحريفات وروايات ذات طابع أسطوري خرافي مبالغ فيه[5] ، و إلى داء "الشعوبية"[6] الذي عصف بالحياة السياسية للدولة العربية و التهجم عليها [7].

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص22.

[2]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 74.

[3]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 62.

[4]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص6.

[5]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 10.

[6]) إن تاريخ العرب قد عبث برواياته الاتجاهات الحزبية و الدينية و إن داء الشعوبية هو الذي شوه آثار العرب و تاريخهم و دينهم و إن الخصومة بين بني أمية و بين آل البيت من علويين و العباسيين و كذلك الخوارج لمختلف فرقهم هي السب في شن الحملات على الدولة الأموية، أنظر: عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 10.

[7]) نفسه، ص 10.

والظاهر أن تعامله مع نصوص هذه الوثائق و المخطوطات فرض عليه إتباع المنهج التاريخي و الذي لم يكن محصورا في الاعتماد على المصادر الأصلية و تصنيفها في كتبه بدون قراءة فاحصة و استقراء النصوص مستخدما في ذلك ما يمكن استخدامه ، من مقومات البحث العلمي لتفكيك مادة هذا الإنتاج السياسي و تحليل الظواهر و مناقشة آراء و مواقف المؤلفين أصحاب هذه الأصول و إثبات الحقائق وتتبع مواطن الأخطاء الواردة في كتاباتهم بمقابلة النصوص بعضها ببعض حسب تعبيره[1]، فلم يكن ممن هيمنت عليه بعض النصوص فأهمل الأخرى، ولم يتناولها تناول المهمل، ولم يكن ممن يعتد بأول نص يصافه ، لكنه كان يختار نصوصه بنقد شديد و فطنة " المؤرخ المنقب" على حد تعبير أسد رستم.[2]

فالملاحظ أن الأستاذ عبد العزيز فيلالي قد التزم بمنهج التاريخانية[3] القائمة على التمحيص و التحليل و التهميش و النقد و المقابلة و المقارنة و التفسير و التأويل و في بعض الأحيان كان يتجاوز مضمون الوثائق و نصوص المخطوطات السياسية و العسكرية الرسمية فالدكتور فيلالي كان تقرى المادة المعرفية في مدونات عديدة في أزمان مديدة، في مؤلفات متخصصة وفي أخرى غير متخصصة[4] مع إيراد اللمسات

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 10.

[2]) أسد رستم، مصطلح التاريخ، ط1، المكتبة العصرية للطباعة و النشر: بيروت، 1423هـ، 2002، ص44.

[3]) التاريخانية: يعرفها كارل بوبر: على أنها طريقة في معالجة العلوم الاجتماعية و التنبأ التاريخي هو غايتها المنشودة، كما يفترض بوبر أن هذه النزعة تزعم إمكانية التوصل إلى هذه الغاية و كذلك بالكشف على القوانين التي يسير التطور التاريخي وفقا لها، أنظر كارل بوبر: بؤس الإيديولوجيا، ترجمة عبد الحميد ميرة، ط1، دار الساقي للنشر، 1992، ص 13.

[4]) لقد اعتمد عبد العزيز فيلالي على مصادر غير تاريخية لا تقل عنها أهمية عرفت بالمصادر الدفينة المتمثلة في كتب الجغرافية و الرحلات و الموسوعات و كتب النوازل و أحكام السوق (الحسبة) و غيرها من كتب التراث الفقهي، فضلا عن المجاميع و كتب التصوف و مصنفات الأدب و كتب الطبقات و الأنساب، أنظر: عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 6.

النقدية النفيسة ، وهذه الخصائص و النظرات المنهجية الثاقبة هي التي تجعل الباحث المتمرس و ذهنية المؤرخ المبرز في قمة التاريخانية على حد تعبير عبد الله العروي.[1]

ففي عمل البحث و الاستكشاف قضى العمر في البحث عن الوثائق و المخطوطات المتعلقة بالتاريخ السياسي للمغرب الإسلامي –المغرب و الأندلس– في المكتبات العامة في كل من الجزائر ومصر وتونس والمغرب الأقصى و دور الأرشيف و الجامعات الفرنسية، ولا عجب في أن زياراته العديدة و المتكررة لهذه الدول كان من أجل جمع المادة من أصقاع الأرض مستكشفا للأصول واليه يعود الفضل في نفض الغبار عن وثائق و مخطوطات تحوي التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي لم تكن معروفة بالمرة و جعل منها رصيدا بيبلوغرافيا "معلوما" وفي تناول الباحثين وقد أتى على ذلك بدون كلل ولا تعب فلم يمسسه نصب ، ولم يدركه وصب ومنح اللذة بعد الفرز ، خولته لأن يكون الرجل المناسب بل الأقدر على تناول موضوع كهذا بالبحث و التنقيب.

وتجدر الإشارة الى أن منهج عبد العزيز فيلالي في النقد التاريخي الذي يقوم على جملة من القواعد حاضرة بقوة في كتبه، فلقد التزم الأستاذ عبد العزيز فيلالي بمنهجه من، حيث إحكام العقل و الابتعاد عن التهويل و المبالغة و الحذر من التشييع للآراء و المذاهب و تحري الصحيح من الأحبار و الأمثلة عن ذلك كثيرة نذكر منها وقوله عن سبب تفشي الروح العصبية و العنصرية بين القبائل العربية و انتشار المذهب الخارجي واندلاع الثورات المغربية العديدة: " و الظاهر أن السبب في انتشار هذه المظاهر و تفاقم الأمور في المغرب الإسلامي يرجع الى السياسة التي سلكتها الدولة الأموية مع الرعية وأهل الأمصار المفتوحة، حيث يؤكد على أن السياسة الأموية

[1]) عبد الله العروي: مفهوم التاريخ – الألفاظ و المذاهب –، ط4، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، 2005، ج2، ص118.

كانت قائمة على مبدأ محاباة العنصر العربي و سيادته على العناصر المسلمة الأخرى"[1]، و قد استثنى عبد العزيز فيلالي فترة حكم الخليفة عمر بن عبد العزيز بقوله: " والظاهر أن عمر بن عبد العزيز قد اتخذ سياسة جديدة مع أهل المغرب تتفق مع طبائعهم و نزعاتهم .... أو بمعنى أصح منحهم الحقوق السياسية و الاجتماعية"[2].

و يرفض عبد العزيز فيلالي رواية المصادر الفاطمية و التي تؤكد عن وجود اتفاق بين الناصر لدين الله و إمبراطور بيزنطة على محاصرة الدولة الفاطمية و تطويقها من الشرق و الغرب، حيث يقول في ذلك القاضي النعمان" بعد أن كتب الناصر الى طاغية الروم يسأله النصرة، ... وجاءت أساطيل الروم من القسطنطينية ومراكب بني أمية من الأندلس، واعتبر أن المصادر الإسماعلية كانت مغالية في حكمها على هذه المعاهدات التي أُبرمت بين الناصر لدين الله ، وأباطرة بيزنطة ، إذ رمته (أي المصادر الفاطمية) بالتواطئ الحربي المشترك مع دولة مسيحية ضد الفاطميين، واعتبر أنها تندرج ضمن المعاهدات السابقة التي أُبرمت بين الأمير عبد الرحمن الأوسط و الإمبراطور البيزنطي "تيوفيل" 225ه/840م .[3]

فالملاحظ أن منهج عبد العزيز فيلالي قائم على النقد و التمحيص و إعمال العقل نذكر منها : الأسلوب الذي عالج به الروايات، حيث نجده يسرد الروايات ويتتبعها بالتفنيد والنقد والمعالجة و دليلنا في ذلك ما أورده بقوله : لقد أشار السيوطي نقلا عن الصولي ، عن أحمد بن الخطيب أن فكرة إعادة الأندلس للخلافة العباسية ظلت شغلهم الشاغل خاصة في عهد المعتصم الذي عزم على إرسال جيش كبير الى الأندلس ، ثم ينتقل الى الرواية الثانية بقوله: لقد ذهب النويري إلى أن عبد الرحمن الداخل قد عزم هو الآخر على الانتقام من العباسيين فجهز جيشا لإرساله الى بلاد الشام ، و قد نقد

[1]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص ص 44-45.

[2]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 38.

[3]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص180.

عبد العزيز فيلالي رواية كل من السيوطي و النويري بقوله: لا شك أن رواية كل من السيوطي و النويري لا تعبر إلا عن انفعالات شخصين وقتية بعيدة كل البعد عن الحقيقة الواقعة، أما مُسوغات الأستاذ فيلالي لهذا النقد و الأسباب التي ساقها لرفضها هي : استحالة كل من الجانبين غزو الآخر لبعد المسافة بينهما.[1]

كما أن عبد العزيز فيلالي يحلل الأحداث التاريخية تحليلا ينفذ إلى باطن التاريخ و لا يقف عند ظاهر أخبارها ، و الأمثلة عن ذلك كثيرة نذكر منها : عند حديثه عن دولة الموحدين فإنه يفسر قيام و نهاية هذه الدولة ، فيرجع سبب قوتها و تفوقها و انتصارها على الأمم و الدول الأخرى الى : محافظتها على استمرارية وحدة ترابها و قوة جيوشهم البرية و أساطيلهم البحرية، ثم يقدم تفسيرا لنهايتها فيقول: بدأت الأوضاع داخل الدولة الموحدية تتغير و الأمور تتبدل، حيث انقلبت أحوالهم من القوة الى الضعف و التفكك ، لاسيما بعد معركة العقاب المشؤومة في الأندلس سنة 609ه/1212م ثم تلتها ثورة بنو غانية ، فضلا عن الحروب المتكررة التي كانت تشب بين بني مرين و الموحدين ، بالإضافة الى الصراعات الداخلية و التي أذكت نار الأزمة في القصر الموحدي الشيء الذي عجل بسقوطها.[2]

ويحسن القول أن عبد العزيز فيلالي لا يكتف بذكر تسميات أماكن الأحداث بل يذكرها مرفقة بتاريخ وقوعها مثل : موقعة الأشراف سنة 122ه/739م [3]، موقعة بقدورة سنة 123ه/740م[4] ،معركة العقاب سنة 609ه/1212م[5].

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 84.

[2]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص13-14.

[3]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 49.

[4]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 62.

[5])عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني،ج1، ص 13.

ومن القرائن أيضا أنه سلك خطأ منهجياً نقدياً يعكس نبضه المناهض لبعض الكتاب و الباحثين المستشرقين ،و يظهر جليا في توصياته للطلبة و الباحثين ، فلطالما حذرهم من خطورة الانسياق خلف مجمل الأحكام و التأويلات التي ضمنوها في أحكامهم و دراساتهم التاريخية خاصة المشتغلين بالتاريخ السياسي و الحضاري للإسلام ، فحاول بعضهم استغلال ما كان يحدث على أرض المغرب و الأندلس من فتن و اضطرابات داخلية و نعرات عشائرية ، وعمدوا إلى تفسيرها و تأويلها بتفسيرات و تأويلات بعيدة كل البعد عن الحقيقة و الموضوعية التاريخية و المنهج العلمي السليم خدمة لأغراض استعمارية ، وليس هذا وحسب، بل إن كلامهم صار مادة تدرس للبرهنة على عقلية المستعمرين الوهمية[1]، ومن الأمثلة العاكسة على ذلك قوله : ومهما يكن من أمر فالجدير بالملاحظة هو أن الانتفاضات التي قام بها الخوارج من أهل المغرب ضد ولاة بني أميه وبني العباس لم تكن مظهرا من مظاهر الانفصال أو دعوة للاستقلال عن الخلافة الإسلامية، أو بدافع الشعور الإقليمي ضد المشارقة، كما حاول بعض المستشرقين تفسيرها و تشويه حقيقتها ..، و عن مُسوغات رفضه ونقده لهذا الطرح ما ذكره بقوله: " أن هذه النزعة الثورية و الصفة التحررية ظلت معهم حتى ضد الحكام الذين ينتمون الى قبائلهم ومن بني عمومتهم، فالمعارضة المسلحة قامت بها عناصر متكونة من أهل المغرب و الأفارقة و الفرس و السودان وكذلك العناصر العربية التي كانت تعيش على هامش الحياة السياسية و الاقتصادية ، وهو الشيء الذي ينفي عنها تهمة الشعوبية و العنصرية و يكسبها طابعا شموليا ، إذ ثارت من أجل الدفاع عن حقوق اجتماعية و اقتصادية و سياسية و دينية ، لا من أجل الانفصال عن جسم الدولة الإسلامية[2]، كما حاول المستشرقين تسويقه.

---

[1]) عبد الله العروي: العرب و الفكر التاريخي، ط6، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص93.

[2]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص ص161-162.

وإذا كان التزام عبد العزيز فيلالي وتوفيقه في توظيف التاريخانية ونجاحه في تجربته في الكتابة التاريخية لعمله الأول الموسوم ب: " العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب" ، حيث أحاط بالمعالم الكبرى لتاريخ المغرب و الأندلس، فإن جذوة التاريخية أصابها نوع من الفتور في عمله الثاني الموسوم ب: " المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس " و مُسوغات هذا الكلام هو انحصار اعتماده على الأصول –الوثائق و المخطوطات– بشكل بارز، وكذلك استند في استقاء مادة التاريخ السياسي للمغرب الإسلامي على المراجع العربية، والتي كان بها حضور لافت في كتابه مثل اعتماده على كتاب " الدولة العربية في اسبانيا من الفتح حتى سقوط الخلافة " لإبراهيم بيضون" و كتاب المغرب الكبير ، العصر الإسلامي (دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية)" لعبد العزيز سالم ، "وكتاب الخوارج في المغرب الإسلامي و أيضا كتاب قضايا في التاريخ الإسلامي منهج و تطبيق لمحمود إسماعيل" و غيرهما.[1]

ونخلص من ما تقدم أن عبد العزيز فيلالي قد حرص عند تناوله للأخبار التاريخية على توخي الاعتدال و البعد عن التشيعات والميول و الأهواء، نتج عنه منهجية دقيقة و رصينة في تناول المادة منها التأسيس المعرفي الصحيح و الثابت.

3) المقارنة:

تعتبر المقارنة عند عبد العزيز فيلالي وسيلة لمقاربة المعنى، عكس ما يفعله الكثيرون و هو مقارنة عفوية تلقائية بين ما في أذهانهم من العلوم المعاصرة وما يقرأون عند القدامى، وهذا بالضبط ما يحذر منه المؤرخين أما عند عبد العزيز فيلالي فانه يقارن و يكثر من المقارنة بكيفية واعية جلية الهدف واضح، على غرار ما يفعله الرماة المهرة عندما يتهيؤون باستهداف ما يقرب مما يرمون إصابته.

[1]) عبد العزيز فيلالي المظاهر الكبرى، ص ص 24–148.

يعد منهج المقارنة –الموازنة و المقابلة– أساس العلوم الاجتماعية كلها من سياسة و تاريخ وأنثروبولوجيا، و ألمح المفكر المغربي عبد الله المروي الى أن ممارستها في الكتابة التاريخية قد برزت بشكل جلي و واضح في العصر الوسيط المغربي مع عبد الرحمن بن خلدون (808ه/1407م) و في العصر الوسيط الأوربي مع ميكيافيلي (1469–1532)، كما شكلت لب منهج مونتيسكيو (1755/1689) في كتاباته "روح القوانين" و "الرسائل الفارسية" و" تأملات في تاريخ الرومان"[1] .

لقد كان لعبد العزيز فيلالي القدرة على استحضار وقائع أو ظواهر من التاريخ السياسي و العسكري للأندلس خلال البدايات الأولى للفتوحات الإسلامية و ما كان يحدث في المجتمع الأندلسي من مظاهر سلبية، إذا اشتد التنافس على السلطة و الجاه و على امتلاك الضياع والأراضي الخصبة و خاصة بين الحيين العربيين العرقيين الحي اليمني و الحي المضري فانغمس هؤلاء جميعا في المشاكل الدنيوية و ضعف حماسهم للجهاد بسبب ضعف الروح القتالية للجند، و مقابلتها بنفس الوقائع و الظواهر في عهد الرعيل الأول الذي دفع بعجلة الانتصارات إبان الفتوحات الإسلامية، والذي استطاع أن يؤسس إدارة عربية جديدة في الأمصار المفتوحة، و أن يحدث الانسجام بين العناصر المجاهدة وبين السكان المحليين و كانت العصبية في عهدهم للعقيدة و للأمة الإسلامية[2]، فنتتبعه يقارن بين التجاوب الايجابي لسكان مع الفاتحين الأوائل و بين التجاوب السلبي مما كان يحدث في الأندلس.

كما شبه خلفاء بني أمية في طبيعة نظام الحكم و المظهر في الملبس والمأكل و في سلوك الحكم و الاحتجاب بالنظام الكسروي و البيزنطي، و كذلك شبه الخلافة

---

[1]) الطاهر بونابي: منهج أب القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للدراسات الإسلامية و الإنسانية، قسنطينة، العدد 39، ديسمبر 2016، ص 346.

[2]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص82 .

العباسية في نظام الخلافة و التي تقوم على التفويض الإلهي بالنظرية الكسروية في الحكم، كذلك عند ملوك أوربا في العصور الحديثة.[1]

و بين قوة الدولة الموحدية، التي أصبحت تمثل قوة سياسية فاعلة و قوة عسكرية ضاربة في غرب البحر الأبيض المتوسط، و مد بصره الى مقارنة بين الظواهر في المشرق و الأندلس الإسلاميين كتجربة الهجوم المغولي الكاسح و العدوان الصليبي المقدس والاسترداد الاسباني المطرد في الأندلس.[2]

كما ذكر أن كل من عبد الله ابن ياسين المرابطي و المهدي بن تومرت الموحدي قد اعتمد في قيام دولتهما على حركة دينية مذهبية، بالمقابل فإن يغمراس اعتمد في بناء دولته على قبيلة بني عبد الواد بالدرجة الأولى، ثم استعان ببعض القبائل المغربية و العربية.[3]

كما نجده يجري مطابقة من خلال قوله: "أن الحاجب عامر بن المنصور بفضل دهائه و انتهازه للفرص من أجل نشر نفوذه و سلطانه و تخلصه من منافسيه الواحد تلو الآخر بدون ضمير أو أخلاق من أجل تحقيق أهدافه، تتوافق مع نظرية ميكيافيلي (الغاية تبرر الوسيلة).[4]

و يشير فيلالي كذلك أن أبي عنان فشل في توحيد المغرب، ووراثة الموحدين ، كما فشل أبوه من قبله، وذلك لأن الدولة المرينية لم تتبنى إصلاحا دينيا كما فعل المرابطون و الموحدون من قبلهم.[5]

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 138.

[2]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 13.

[3]) نفسه، ص 17.

[4]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 222.

[5]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 53.

أي تماما كما فعل ميكيافيلي في مقارنة بين حاجة ايطاليا في العصر الوسيط إلى زعيم أو أمير ناصح عاقل و رصين يدخلها إلى نظام جديد، وبين أمثلة من العصر القديم كدور موسى عليه السلام في تخليص بني إسرائيل من وطأة الذل و الإستعباد في مصر الفرعونية و دور عبقرية "تيسيوس" في توحيد سكان أثينا الذين كانوا ممزقين ، و كذلك في مقارنته بين شعوب أوربا الحديثة و بين روما القديمة في مجال الصناعة و التسليح.

لكن ميكيافيلي جعل المقارنة سبيلا إلى نقد أوضاع أوربا في القرن 18م ، ومن ثم الى بث الوعي المدني داعيا إلى ضرورة المساواة.[1]

ينما ترمي المقارنة عند عبد العزيز فيلالي إلى إبراز جانب من العلاقة المغربية الأندلسية و مساهمة المغاربة إلى جانب إخوانهم من المشرق في نشر الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس بالإضافة إلى فتح جبهة الرد على المؤرخين الأجانب.

4) الموضوعية:

لا شك أن المعرفة التاريخية من إنتاج المؤرخ، و لكن هذا لا يعني أنها مادة خيال صرف ، و لا شك أن المادة التاريخية مستقلة عن ذهن المؤرخ ، لكن هذا لا يعني أنها جزء من الطبيعة الجامدة ، وبالتالي فإن مطلب الموضوعية في التاريخ يتحدد من خلال فضاء المعقولية التاريخية[2] و عليه تطرح مسألة حدود الموضوعية التي التزم بها عبد العزيز فيلالي في أثناء انجازه لتاريخ السياسي للغرب الاسلامي.

إن المتتبع لما ورد في كتابات الأستاذ فيلالي يبين له أنه كان حريصا على الاعتناء بالجانب المنهجي و إظهاره في قالب علمي بعيدا عن الذاتية و الأهواء و

---

[1]) الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص 348.

[2]) عبد الله عبد اللاوي: حفريات الخطاب التاريخي العربي، المعرفة ، السلطة و التمثلات، ط1، ابن النديم للنشر و التوزيع: وهران، الجزائر، 2012، ص 103.

التأثيرات الخارجية ، باحثا عن الحقيقة التاريخية حيثما وجدها مصدرا لأحكامه مهما كانت قاسية ضد الذين يكتب عنهم أو ينتمي إليهم مستخرجا حججه من النصوص و الوثائق والآثار ، مستخدما أنجح المناهج الحديثة التي ترتكز أساسا على نقد المصادر و استعمالها بحذر و استبعاد كل ما يرفضه العقل السليم و المنطق و لا يطابق القوانين الطبيعية و المؤلوف في الأحوال و المجتمع وغير ذلك، مما جعل طرحه العلمي يتميز بالموضوعية و عدم السكوت عن الحقائق التاريخية التي توصل إليها و التأكد من صحتها ، حتى لا يكون هناك مسح للحقيقة و تزوير التاريخ و تزييفه ، هو ما يعكس قوله: ".. أن أتبع المنهج التاريخي من حيث الاعتماد على المصادر الأصلية و القراءة الفاحصة و استقراء النصوص مستخدما مقومات البحث العلمي..."[1]

وعندما تحدث عن مسألة كتابة تاريخ الغرب الإسلامي بشقيه (الإقليمي و المحلي)،فكان مؤرخنا قد أكد على حيوية هذا الموضوع و أهميته لم يلق من الباحثين عناية كاملة فظلت غامضة حتى الآن ، ولذلك جاءت كتاباته لسد فجوة لا تزال قائمة في تاريخ المغرب الإسلامي، وهذا ما عبر عنه بقوله : " حرصا مني على تقديم خدمة متواضعة لتراثنا العربي الإسلامي المجيد.[2]

وفي مواضيع أخرى نجد عبد العزيز فيلالي يتناول كتاباته التاريخية بالموضوعية محاولا نقد المصادر التي أخذ منها معلوماته ، فنجده في الكثير من المرات يستشهد بما كتبه أنصار المدرسة الإستشراقية عن تاريخ منطقة الغرب الإسلامي ، و يتطرق لمقاصد الكتابة عندهم ثم الكشف عن خباياها ، دون نسيان محاسنها و فوائدها، و يتناولهم بشكل موضوعي ، أمثال كتابات "رينهرت دوزي"[3]، وكأني بلسان حاله يقول: " إننا نؤمن بالاختلاف، و تعدد المرجعيات، و لسنا مضطرين بحال لأن نجعل من

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص7.

[2]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 10.

[3]) نفسه، ص 176.

الكتابة التاريخية الغربية هي معيار التقدم، فاختلاف السياقات، وتباين التحديات لا يفضي- حتما- إلى النتائج نفسها"[1].

لقد أراد عبد العزيز فيلالي بعث تاريخ الغرب الإسلامي في قالب علمي موضوعي، من خلال التزامه بشروط فحص الوثائق و الأصول و ترتيبها ثم قراءتها على ضوء القوانين المؤطرة لها قد ظهر واضحا في بنية و مضمون كتاباته، وهذا ما يفسر ركون فيلالي الى التاريخانية –المنهجية- ناشدا وفق ذلك صفة الموضوعية ، لكن فيلالي يبقى إنسانا قبل أن يكون مؤرخا، ويبدوا أن المنزع الذي يمكن أن يؤاخذ عليه عبد العزيز فيلالي، هو ميله الى الرؤية المادية لتفسير التاريخ ، حيث أفسح مجالا للقول بأهمية العوامل الإقتصادية في تحديد التفاوت الطبقي في مجتمع المغرب و الأندلس مرده الى سياسة بني أمية القائمة على عنصرية اقتصادية و نهب خيرات بلاد المغرب و الأندلس في عهد خلفاء بني أمية وولاتهم ، وهي الرؤية التي ظل يدافع عنها بكل اقتناع ووضوح خاصة في العملين المبكرين و هما : " العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس و دول المغرب " و "المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس" من حديث عن " الطبقة الأرستقراطية و المستضعفة"، و " العدالة الاجتماعية"، و "نظام القطائع"[2] ، و"الفئة الاجتماعية الغنية"، "برجوازيا"، "النضال المسلح"، و "الجمهورية"، "الثورة"[3] ، وهي توصيفات ذات جرأة طرح تثير تحفظات، فمذ قرأت للرجل، بدأت تثور في ذهني أسئلة عن مدى ارتباط عبد العزيز فيلالي بأصحاب التفسير المادي للتاريخ أو "المدرسة المادية"، لأنني لست أجزم على وجه اليقين من خلال الحوار الذي أجريته معه تأثير" التفسير المادي في مرجعيته الفكرية

---

[1]) لخضر بولطيف: من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية، مدرسة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي، استيعاب و تجاوز و بشارة، (مقال مرقون) ص23.

[2]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص ص 45-47.

[3]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 26.

لأنه لم يصرح بها[1] بالخصوص أننا لا نقف له على أثر للتفسير المادي في أعماله الموالية و منها: "تلمسان في العهد الزياني" ، فلا شك أننا نلامس تحرر شخصية عبد العزيز فيلالي شيئا فشيئا من خلفية المدرسة المادية، فما مرمى عبد العزيز فيلالي من ذلك كله؟ ولا نرمي الى تتبع ذاتية عبد العزيز فيلالي في نص التاريخ السياسي أو وضع الأصبع على منزعه.

و في الأخير نقول أن فيلالي من المؤرخين العرب القلائل في وقتنا الحاضر الذين ينطلقون من اهتمامات سياسية تقدمية، و من إحاطة منهجية غربية في آن معا، بحيث تصبح كتابة التاريخ لديه ممارسة لتلمس الواقع و فهمه ، وهو إذ يدرك حدود الموضوعية فالدكتور عبد العزيز فيلالي ينطلق من هموم العالم العربي والإسلامي عامة و المغاربي بصفة خاصة"، الذي يبحث عن طريق خلاص آمنة: تحررها تخطيها للتخلف و مساهمتها في الحضارة الإنسانية و تطويرها.. تلك هي الهموم الإيديولوجية إذا صح التعبير لكتاباته وهي هموم تنخرط في مشروع سياسي تقدمي و من هنا تستمد هذه النظرة علميتها و ليس عن مجرد عدد الوثائق و ضخامة التهميش .

[1]) حوار مع الأستاذ عبد العزيز فيلالي.

الفصل الثالث : مجرى التاريخ السياسي والعسكري عند عبد العزيز فيلالي

- دور الفرد في صناعة التاريخ ،
- العصبية القبلية،
- السياسة الضريبة للدولة،

1) دور الفرد في صناعة التاريخ

شكل موضوع التاريخ السياسي و العسكري حجر الأساس في كتابات الأستاذ عبد العزيز فيلالي، غير أن المضمون اندرج ضمن معطى التاريخ التقليدي[1] المبني على ثلاثية: الفرد، القبيلة و الاقتصاد.

جدير بالذكر أن الأستاذ عبد العزيز فيلالي و كغيره من أترابه المؤرخين المؤسسين، تناول موضوعاته من زوايا نظمت البحث التاريخي تحت نسق موحد و شامل سنحاول عرضه في قراءة لخطابه التاريخي و الذي قدمه في ثلاثية الدراسة و التي ذُكرت سابقا في الفصل الأول.

أ/ عمر بن عبد العزيز:

يعد التاريخ السياسي واحدا من أهم مباحث التاريخ بعدما يسمى بظاهرة الكتابة العربية بعد الاستقلال[2] و ظهور المدرسة القومية، لكن البنية العامة للكتابة التاريخية لم تتغير فقد واصل مؤرخوا هذا الجيل بممارسة الكتابة ضمن ما يسمى الفردانية أو الفرد[3] في صناعة الحدث التاريخي.

---

[1]) التاريخ التقليدي: هو الذي يهتم بصورة خاصة بالأفراد و بالفئات العليا من المجتمع، و بنخبة (الملوك و رجال الدولة و قادة الثورات) و بالمؤسسات التي تهيمن عليها النخب (السياسية و الاقتصادية و الدينية)، و يسمى كذلك بالتاريخ الرانكي نسبة للمؤرخ ليوبولد فون رانكه 1790. أنظر خالد طحصح: الكتابة التاريخية، ط1، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص ص 79-80.

[2]) من بين الجيل المؤسس الذي ظهر بعد الاستقلال نذكر: موسى لقبال (ت 2009)، عطاء الله دهينة (ت 1987)، إبراهيم فخار، رشيد بورويبة (ت2007)، عبد الحميد حاجيات، عبد العزيز فيلالي.

[3]) لقد لقي هذا النوع من الدراسات (السيرة) مكانة في الجامعة الجزائرية، و ذلك من خلال عدد من المذكرات و الرسائل نذكر منها: القاضي النعمان: حياته و جهوده في نشر الدعوة الإسماعيلية و تطورها في الدور المغربي (313-363هـ) (925-973م): إسماعيل سامعي (الأمير عبد القادر-قسنطينة، 2003) كذلك آل الرازي و آثارهم التاريخية و الجغرافية (250-379 هـ) لمحمد بوشريط (وهران 2004).

حيث أن هذا الدور كان السمت الغالب في كتابة عبد العزيز فيلالي فمثلا حين يعالج أسلمة بلاد المغرب و الأندلس يربطها بشخصية" عمر بن عبد العزيز"، حيث لم يتناول شخصيته من زاوية التعمق في فردانيته بل عالجها من زاوية العلاقة بين الفرد و الجماعة أي (محيطه).

و حسب ما ذهب إليه عبد العزيز فيلالي فإن جهود "عمر بن عبد العزيز" قد تركزت على تنظيم الولاية الجديدة من خلال تثبيت مبادئ العقيدة الإسلامية و قواعد اللغة العربية و قد شملت هذه الجهود المغرب و الأندلس لأن كل المعطيات التاريخية[1] لم تثبت بأن إسلام البربر قد تحسن خلال الفترة التي سبقت اعتلاء "عمر بن عبد العزيز" و توليه الخلافة، و حسبنا في ذلك ما ذكره مؤرخنا ابن خلدون بقوله "ارتدت البربر اثنا عشر مرة"[2] و بهذا الخصوص يذكر عبد العزيز فيلالي: "ففي عهده أرسل إلى الديار المغربية عشرة فقهاء من التابعين من أهل العلم و الفضل، كان لهم الأثر الحسن في تعليم المغاربة عقيدة الدين و أصوله"[3] و يحسن الذكر أنه قد ولى عليهم إسماعيل بن عبد الله بن أبي مهاجر[4] و يفهم من كلام عبد العزيز فيلالي أنها بعثت من أجل الدعوة و نشر مبادئ الشريعة السمحاء و إدخال من بقي من البربر في الإسلام، فكان "عمر بن عبد العزيز" بعيد النظر بما قام به من أعمال رممت الصدع الذي أصاب الدولة و أعاد الثقة بين المسلمين، لما رفعه من قيود سياسية و أعمال قمعية

---

[1] عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 44.

[2] ابن خلدون: المقدمة، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، 1992، ص 130.

[3] عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 37، العلاقات السياسية، ص44.

[4] تولى إسماعيل بن عبد الله بن أبي مهاجر شؤون المغرب سنة 100 هـ 718م، و كان تابعيا جليلا و إماما زاهدا، ومن خيرة ولاة بني أمية صاحب حزم و حسن تدبير، تركزت جهوده في تعليم البربر أصول دينهم و لغتهم العربية، كان دائما يسعى لتطبيق العدالة و المساواة تم عزله من منصبه بعد وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة 101 ه/712م، أنظر: أبو العرب: طبقات علماء إفريقية و تونس، ط2، تقديم و تحقيق: علي الشابي، نعيم حسن الباقي، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر ص84، عبد العزيز فيلالي: المطاهر الكبرى، ص40.

التي انتهجها بعض ولاة بني أمية في ولاية المغرب و الأندلس، حيث كان لهذه الإصلاحات و الإجراءات التي قام بها "عمر بن عبد العزيز" تأثير كبير على الساكنة في بلاد المغرب و الأندلس[1].

و على حد تعبير شارل أندري جوليان: لقد كان لهذه الإصلاحات و الإجراءات التي قام بها "عمر بن عبد العزيز" تأثير كبير على الساكنة، حيث أقبل البربر على الإسلام و تعلموا اللغة العربية و ثقافتها لأنهم وجدوا فيها وسيلة يكتبون بها و طريقة للتعامل[2] و كان نتاج و حصاد هذه الجهود العمرية خاصة من الناحية الثقافية ظهور الرعيل الأول من فقهاء المغاربة أمثال البهلول بن راشد و أبو القاسم الزواوي.[3]

و نستخلص مما سبق ما ذكره الأستاذ عبد العزيز فيلالي على أن الفترة التي تولى فيها "عمر بن عبد العزيز" زمام الخلافة الأموية، كانت صفحة جديدة، حيث أقبل البربر على تلقي العلم و تعليمه لأولادهم في الكتاتيب و المساجد و الزوايا و المدارس لأنه الركيزة الأساسية التي تدفع بعجلة الحركة الفكرية نحو التقدم و الازدهار.[4]

أ/ يغمراسن:

---

[1]) عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص40.

[2]) شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع: الجزائر، 1978، ص 189.

[3]) أبو العرب: المصدر السابق، ص 84.

[4]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، 2007،ج2، ص 330.

و يذكر عبد العزيز فيلالي معتمدا على راوية انفرد بها ابن حيان و الذي بدوره ذكرها على لسان الأدارسة للناصر للدين الله "التي جاء فيها" و ذلك أن بلد البربر الذي به أعز الله أمير المؤمنين سيدنا لقوم ملكوا أنفسهم من زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه" و يفهم من هذا الكلام أن عمر قد اتخذ سياسة جديدة مع أهل المغرب حيث منحهم الحقوق السياسية و الاجتماعية فكرس جهده في تطبيق العدالة الاجتماعية و المساواة بين المسلمين جميعا و هذا ما استحسنه أهل المغرب، انظر: عبد العزي فيلالي: العلاقات السياسية، ص45.

تناول عبد العزيز فيلالي موضوع الفرد "يغمراسن"[1] من زاوية الشرعنة و التأسيس حيث يفسر ظهور الدولة الزيانية[2] و إرضاخ القبائل المحيطة يعود إلى شخصية

"يغمراسن" الذي كان صارما يقظا حازما داهية قوي الشكيمة ، صعب العريكة، شرس الأخلاق مفرط الدهاء و الحدة[3]، و هذا ما ذهب إليه مؤرخنا ابن خلدون واصفا "يغمراسن" أنه كان "من أشد الناس بأسا و أعظمهم في النفوس مهابة و جلالا و أعرفهم لمصالح قبيلته و أقواهم كهلا على حمل الملك و اصطلاحا بالتدبير و حسن الرياسة"[4]، كونه أطر محيطه سياسيا و دبلوماسيا و أرجع ذلك الى شخصية "يغمراسن" ، و الذي تحلى بكل ما يتحلى به مؤسسو الدول من حزم و حيوية و دهاء سياسي و تصرف حكم و نجاحه في تأطير المجال الديمغرافي لساكنة المغرب الأوسط.[5]

و على حد رأي عبد العزيز فيلالي أن من بين الدروس الدبلوماسية التي استفاد منها "يغمراسن" ، أن وثق عرى الصداقة ووطد أسباب الولاء بينه و بين سلطان الموحدين عبد الواحد الرشيد بن المأمون (639ه/1241م) فوضع بذلك حدا لأطماع القبائل المنافسة لهم من زناتة[6] وأبناء عمومته في المنطقة، و كذلك الجارتين "الشرقية[1]

---

[1]) يغمراسن بن زيان: و هو أبو يحي يغمراسن بن زيان بن ثابت العبد الوادي (203 هـ-1206م)، بويع للملك يوم الأحد 24 ذو القعدة 633هـ/1236م، دام حكمه 48 سنة، توفي يوم الإثنين 29 ذي القعدة 681هـ، كان معروفا بين قومه بالدهاء السياسي و الشجاعة و الحزم، أنظر عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة: بيروت، 1980،ج1، ص132.

[2]) الدولة الزيانية: أطلق أبو حمو موسى الثاني هذا الاسم عليها بعدما كانت تسمى دولة بني عبد الواد، أنظر عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 55.

[3]) نفسه، ص 16.

[4]) ابن خلدون: العبر، ج7، ص 79.

[5]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 21.

[6]) زناتة: قبيلة مغربية تتكون من بطون عديدة متشعبة، ذات الأصول الشامية، أكثر بطونها تتواجد بالمغرب الأوسط تمتد من سهل شرشال و وهران شمالا إلى إقليم تيهرت جنوبا، أنظر: ابن خلدون: المصدر السابق،ج7، ص43.

و الغربية[2]" فكان له ذلك "سلما الى الملك، الذي أورثه لى بنيه سائر الأيام" ، و بما أن الناس ميالون بطبيعتهم الى الانقياد إلى القوي المرهوب الجانب الذي بيده الحل و العقد و القوة التي تجعل من صاحبها محترما مسموع الكلمة، حيث نجد أن الزعامة السياسية قد تتم بطواعية واختيار أو عن طريق القهر و التغلب، فقد تمكن هذا القائد من ضم القبائل المناوئة له بالقهر و الغلبة مثل قبائل بني مطهر، و بني راشد الخارجين من قبل عن أخيه بالمقابل بضيف عبد العزيز فيلالي أن "يغمراسن" اعتمد على مساعدة القبائل سواء كانت بربرية أم عربية بطواعية و التحالف معهم مقابل الحظوة و النفوذ و المال و الأراضي الخصبة[3]، فعدت تلمسان مركز الإمارة التي أخذ يوسع في رقعتها، و يضم إليها مزيد من الأراضي الموحدية الضعيفة الى أن سقطت المدينة من يد دول الموحدين على حد تعبير صاحب نظم الدر و العقيان.[4]

و على حد تعبير الأستاذ فيلالي أن "يغمراسن" بعدما تمكن من بسط سيطرته على العديد من المناطق الممتدة ما بعد مدينة وجدة الى بلاد تاوريرت، و البلاد التي تلي نهر ملوية و وادي "صا" في الجنوب العربي الى أن بلغت الصحراء[5]، وتزامن ذلك بولاية السعيد علي بن المأمون إدريس بن المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن

---

[1]) بنو حفص: ينسبون إلى الشيخ أبي حفص عمر من أصحاب المهدي بن تومرت العشرة، من قبيلة هنتانة المصمودية، و هي من قبائل الموحدين التي تشكل قوة الحركة الموحدية إلى غاية إعلان أبا زكريا يحي فاس عدم ولائه للموحدين سنة 626هـ/1228م، أنظر: خالد بلعربي: الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان، دراسة تاريخية و حضارية، 633-681هـ/1235-1282م، ط1، المكتبة الوطنية للفنون الجميلة: تلمسان، 1426هـ/2005م، ص84.

[2]) بني مزين: هم من بني واسين من بطون قبيلة زناتة، ينسبون أنفسهم إلى بربر بن قيس بن علان بن مضر، و كانت منازلهم في المغرب الأوسط ما بين وادي ملوية شمالا و سجلماسة جنوبا، أنظر: خالد بلعربي، المرجع نفسه، ص ص82-83.

[3]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص ص19-20.

[4]) عبد الله التنسي: نظم الدر و العقيان في شرف بني زيان، تحقيق: محمود بوعياد، المكتبة الوطنية: الجزائر، 1985، ص 115.

[5]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 23.

و كان شهما حازما يقظا على تقويم المنشقين فتمكن بني مرين من هزيمة الموحدين و الإستيلاء على عاصمتهم مدينة مراكش[1]، فلم يبقى "ليغمراسن" طمع فيها كان يراوده حلمه و يتمناه وهو خلاقة عرش الموحدين، فركن لموادعة بني مرين و خاصة بعد المعارك العديدة التي كانت بينه و بينهم، حيث خرج "يغمراسن" منها جميعا منهزما، و أمام قوة الجيش المريني اضطر "يغمراسن" الى مهادنتهم[2] و جعلها وصية أوصى بها ابنه و ولي عهده عثمان وحسبي في ذلك ما أورده عبد الرحمن بن خلدون: "أوصى "يغمراسن" ابنه عثمان .. وقال له: "يا بني إن بني مرين بعد استفحال ملكهم و استيلائهم على الأعمال العربية، وعلى حضرة الخلافة بمراكش لا طاقة لنا بلقائهم ...، وعليك باللياذ بالجدران متى دلفوا إليك"[3]

وفي الأخير لقد بسط "يغمراسن" حكمه و سلطانه لفترة زمنية دامت 48سنة و كانت وفاته في آخر ذي القعدة سنة681ه/1281م.

2) العصبية القبلية:

أ) الصراع بين القيسية واليمنية في بلاد المغرب:

يعد النزاع بين العصبيات العربية في المغرب الإسلامي من أخطر أنواع النزاعات و الخلافات التي شهدتها منطقة الغرب الإسلامي و التي تركت آثارا خطيرة على مستقبل الدولة الأموية في هذه المنطقة.

و يرى عبد العزيز فيلالي أن العصبية هي النزاع في عصر الولاة على الولاية بين القيسية و اليمنية(قيس، يمن) ، بين عرب الشمال و عرب الجنوب و كانت هذه

---

[1]) ابن خلدون: المصدر السابق، ج7، ص 80.

[2]) عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، ص 23.

[3]) عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني،ج1،ص24.

العصبية موجودة في السابق[1]، و لكنها تجددت و تأثرت في المغرب ثم انتقلت الى الأندلس[2]، و يشير عبد العزيز فيلالي الى مجموعة من الأسباب أدت الى ظهور الخلافات من أبرزها سياسة الدولة الأموية التي كانت تقوم على أساس الاستعانة بجماعة من العرب على أخرى و تقريب قوم دون آخرين ، حيث نجد أن الخليفة الأموي يقرب قيسيا إلى جانبه فتحظى قبيلته بمعاملة حسنة، وإذا حصل و قرب الخليفة[3] يمنيا، سخطت القيسية وأن كل فريق منها يتعصب لأصحابه ولجماعته و يعمل جاهدا على اضطهاد منافسيه، الأمر الذي عمّق هذا الخلاف بينهما[4] "، وكان وُلاتها في المغرب يتعصبون بالتالي لبني جلدتهم و يؤثرونهم بالحضوة و يبطشون بالفرع الآخر على حد تعبير محمود إسماعيل[5] فقد كان العرب الذين استقروا في المغرب أيام موسى بن نصير من اليمنية و هم غالبية عرب الفتح فقربهم إليه ، كما وزع أقاليم المغرب و الأندلس على أبنائه الثلاثة و أبعد القيسية و تابعهم، و لما عزل و استقر الأمر ليزيد سنة (102-103هـ) الذي طبق سياسة الحجاج العنيفة منهجا له[6]، وقد كان يزيد قيسيا متعصبا لقيسيته فبمجرد وصوله الى المغرب أخذ يتتبع آل موسى و يلاحقهم و يبطش بهم، حيث وصل به الأمر أن أخذ عبد الله بن موسى بن نصير فعذبه و قام باستئصال أموال بني موسى ثم قتله بعد ذلك، أما عبد العزيز بن موسى فجاءت الكتب الى حبيب

---

[1]) كان الصراع شديدا بين عرب الشمال و عرب الجنوب و التنافس كبير، و العداوة ضاربة جذورها في القدم من أجل العيش و الهيمنة على التجارة و التوسع و السيادة تدفعهم النعرة العصبية القبلية المتفشية في الجزيرة العربية في العهد الجاهلي، و كانت الحروب سجالا بينهما، أنظر: عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 29.

[2]) نفسه، ص ص31-32.

[3]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص10.

– يذكر الباحث إبراهيم بيضون أنه من المعروف أن الحي العدناني القيسي كان أكثر تطرفا من الحي القحطاني اليمني، أنظر إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا حتى سقوط الخلافة، دار النهضة العربية للطباعة و النشر: بيروت، 1980، ص 103.

[4]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص10.

[5]) محمود إسماعيل: قضايا التاريخ الإسلامي، دار العودة: بيروت، 1976، ص 26.

[6]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 33.

بن أبي عبدة و سليمان بن عبد الملك، يأمرهم بقتله فقتلوه و حمل رأسه و رأس أخيه عبد الله و وضعا بين يدي أبيهما موسى و هو في عذابه[1] و هو ما ذهب إليه " بن عبد الحكم بقوله" يزيد كتب الى بشر بن صفوان يأمره بقتل عبد الله بن موسى بن نصير"[2] و يؤكد عبد العزيز فيلالي هذا بقوله" و يبدوا أنه كان قاسيا أي (يزيد) في تعامله من الرعية و القيسية على وجه الخصوص و هذا ما جعلهم يترقبون موته بفارغ الصبر و كان بشر يعلم ذلك[3] ، إذ يذكر ابن عذارى أنه " لما حظرته الوفاة ، قالت جاريته: واشماتة الأعداء ، فقال: قولي للأعداء لا يموت، و يذكر محمود إسماعيل أنه " بلغ به التعصب لعشيرته أنه استخلف على البلاد قبل موته نفاش بن قرط الكلبي فعاث و أسرف في إذلال القيسية"[4]، و يحسن الذكر أن الفتنة قد هدأت قليلا بمجيئ عمر بن عبد العزيز و اعتماده سياسة مبدأ التسوية في العطاء بين القبائل، و لمح عبد العزيز فيلالي أنه بوفاته عادت الإدارة الأموية الى سياسة الاستبداد وإحياء العصبية بين القبائل العربية من جديد[5] و عاود القيسية العودة من جديد الظهور على مسرح الأحداث بعد وفاة بشر بم صفوان ، حين ولي هشام بن عبد الملك عبيدة بن عبد الرحمن القيسي ولاية المغرب[6]، فبدأ الخوف الكبير و الرعب الواضح ينتاب عمال و أتباع الولاة

---

[1]) ابن عذارى: البيان المغرب في أخبار المغرب، نشره: ليفي بروفنصال و كولان، دار الثقافة: بيروت ، 1997م،ج1، ص 50.

– بعض الدراسات التاريخية تتهم الولاة وحدهم في سياسة استبدادهم حيث يبرؤون مركز الخلافة في دمشق، فهذا الكلام نجده عند حسين مؤنس بقوله "الأصح أن يقال أن العمال أنفسهم هم اللذين أساؤوا لسيرة و مالوا إلى الاستبداد بالناس إسرافا منهم إرضاء الخلفاء بالإكثار من الهدايا فالمغالات فيما يرسل إلى الدولة من المال كل عام، أنظر حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط1، دار مطابع المستقبل: القاهرة، 1980، ص 290.

[2]) ابن عبد الحكم: فتوح افريقية و الأندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة و دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر: بيروت، 1964، ص 90.

[3]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 35.

[4]) ابن عذارى: المصدر السابق،ج1، ص 50.

[5]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص ص 44-45.

[6]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 35.

السابقين ، كلما سمعوا بقدوم الوالي الجديد " وكان عبيدة هذا قيسيا متعصبا، و كان شديد الوطأة على كل من ينتمي الى اليمنية على حد تعبير حسين مؤنس.[1]

و الذي كان من ضحايا سياسته التعصبية حسب عبد العزيز فيلالي عامل من عمال بشر بن صفوان هو ابن الخطاب الحسام بن ضرار الكلبي، و الذي عزله عبيدة و نكل به فاستصرخ الخليفة هشام بن عبد الملك بقصيدة أنشد يقول:[2]

أفأتم بني مروان قيسا دماءنا ..... وفي الله إن لم تعدلوا حكم عدل

و قيناكم حر القنا بصدورنا ..... و ليس لكم خيل سوانا ولا رجل

فلما بلغت نيل ما قد أردتم ..... و طابت لكم فيها المشارب و الأكل

تغافلتم عنا كأنا لم نكن لكم ... صديقا و أنتم ما علمتم لنا وصل

فلا تجزعوا إن عضت الحرب مرة... زلت عن المرقاة بالقدم النعل[3].

لما سمع بها الخليفة أمر بعزل عبيدة عن افريقية و المغرب و كان يخشى من الحرب الأهلية بين الجماعتين الذي صاح قائلا "قبح الله ابن النصرانية، هذا الذي لم يطع أوامري".[4]

و استمرت محنة اليمنية في المغرب في عهد عبيد الله بن الحباب الذي تقلد الولاية سنة 116ه ولاقى أشياعهم على يديه عنتا شديدا[5]، فقد كان هو الآخر قيسيا متعصبا لقيسيته[6]

---

[1]) حسين مؤنس: المرجع السابق، ج2، ص 296.

[2]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 36.

[3]) الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية و المغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان و عز الدين بن عمرو موسى، ط1، دار المغرب الإسلامي: بيروت، لبنان، 1990، ص 69-70.

[4]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 36.

[5]) محمود اسماعيل: المرجع السابق، ص 29.

[6]) عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 298.

فعمل على التنكيل باليمنيين و الإستجابة لمطالب الخلافة كما استمر الولاة بعد عبيد الله بن الحباب في نهج نفس السياسة القبلية إلى حدود سقوط الدولة الأموية سنة 132ه.

ب) الصراع بين القيسية واليمنية في الأندلس:

يرى عبد العزيز فيلالي إن طيلة عهد الولاة في الأندلس و الذي دام أربعين سنة، قد امتلأت بالاضطرابات و الفتن السياسية والتناقضات القبلية بين المضرية القيسية واليمنية ، حيث كان كل واحد يتطلع إلى الحكم، لقد كان الوالي في الأندلس يعين من طرف والي المغرب و افريقية و في غالب الأحيان يكون من بين جماعته و بين عشيرته، الشيء الذي أدى الى نشوب حرب القبائل و فوضى اجتماعية و اضطرابات قبلية، و مرد كل ذلك تعصب الخلفاء وولاتهم لقبيلة ضد أخرى.[1]

بدأت الفتنة فيها حين استعان والي الأندلس عبد الملك بن قطن (115ه/733م)[2] بالقائد بلج بن بشر (123ه/741م)[3] و قواته المحاصرة في سبتة[4]، للتصدي لهجمات البربر، حيث زاد موقف عبد الملك و أتباعه حرجا لعدم استطاعتهم صد الهجمات، و كان هناك اتفاق بين الطرفين في حال تم القضاء على البربر فيعودوا الى سبتة ، وأخذ منهم بعض الرهائن تنفيذا لذلك و احتجزهم في الجزيرة الخضراء[5] لأن نفوس الكثير

---

[1]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص 109.

[2])عبد الملك بن قطني بن نهشل الفهري، شهد وقعة الحرة و عاش في الأندلس و قد صلب على يد أتباع بلج بن بشر في مدينة قرطبة، و كان له ولدان هما قطن و أمية، أنظر: ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن، دار الكتب العلمية: بيروت، 1997م، ج1، ص 458.

[3]) بلج بن بشر بن عياض القشيري، نسبة إلى قبيلة قيس عيلان، تولى إمرة الأندلس في عهد الولاة بعد أن سلبها من أميرها عبد الملك بن قطن، أنظر: الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف و محمد بشار عواد، دار المغرب الإسلامي: تونس، 2008، ص 170.

[4]) سبتة: بلدة مشهورة من المغرب و مرساها أجود مرسى على البحر، و كان الفاتحين الأوائل لإفريقية الذين طال بهم المقام و العمل فيها حتى أصبحوا يعتبرون أنفسهم أهل البلاد، و عرفوا بالبلدانيين، أنظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر: بيروت، 1993م، ج3، ص 182.

[5]) عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى، ص131، العلاقات السياسية، ص 54.

من عرب الأندلس كانت تضج بالحقد و الكراهية للأمويين و لأتباعهم الشاميين ، كما أن عبد الملك كان يخشى سلطانه منهم فيما لو بقوا في الأندلس.

و بعد الفتنة التي عمت الأندلس نتيجة صراع عبد الملك بن قطن و بلج بن بشر و تسلم زمام الأمور ثعلبة بن سلامة العاملي[1]، و معاملته السيئة لأفراد مجتمعه لذا وصلت صيحات الضجر و التذمر للخليفة هشام بن عبد الملك في دمشق وعلم بأنباء الفساد و الاضطرابات في افريقية و الأندلس عن طريق مجموعة من الأبيات الشعرية التي كتبها أبو الخطار [2]، حث فيها على إصلاح الأحوال في الأندلس و الانتقام ممن نشروا الفتنة، فأمر الخليفة هشام والي افريقية حنظلة بن صفوان (ت124ه/741م) أن يولي أبو الخطار على الأندلس فسيره إليها.[3]

–و يذكر عبد العزيز فيلالي أن أبو الخطار قد تمكن من نشر السلام في الأندلس وقاد البلاد على أساس الحياد الايجابي الذي لم يستمر طويلا فقد كان من الممكن القضاء على التعصب القبلي إلا أن الوالي الجديد بدأ يتعصب لليمانية و اعتزل قيسا ، فعادت الأحقاد القبلية تنتعش من جديد ، و بدأ في التحامل والاضطهاد للمضرية و بهذه السياسة أسخط القبائل القيسية و أغضبها.

ويرجع عبد العزيز فيلالي السبب الذي دفعه إلى التخلي عن سياسته في الأندلس، إذ حصل خلاف بيم رجلين اثنين احدهما مضري و الآخر يمني[4]، انحاز أبو الخطار

---

[1]) ثعلبة بن سلامة العاملي، والي الأندلس و قائد جند الأردن و شارك في جيش كلثوم بن عياض القشيري الذي أرسله هشام بن عبد الملك للقضاء على البربر، أنظر: مؤلف مجهول، كتاب فتح الأندلس، نشر: خواكين جونثالث، الجزائر، 1889، ص 44.

[2]) أبو الخطار: الحسام بن ضرار بن سلامان بن خيثم بن ربيعة الكلبي، ولي الأندلس بعد الاختلاف فيما بين البلديين و الشاميين و هو الذي فرق أهل الأندلس إلى كور، أنظر: ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف: مصر، 1384، ص 475.

[3]) ابن الأبار: الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف: القاهرة، 1985، ج1،ص64.

[4]) عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية، ص 58، المظاهر الكبرى، ص 144.

لليمني، أما الطرف الآخر فقصد زعيم المضرية الصميل بن حاتم[1]،فشكا له فمضى الى أبي الخطار ليكلمه بشأن هذه القضية ، أخذ كلا الطرفين يتعصب لأبناء جلدته حتى طال الجدال وشد بينهما، فعمل أبا الخطار على إهانة الصميل الذي خرج من عنده، و توجه نحو القبائل للوقوف إلى جانبه لطلب الثأر و الانتقام ضد الوالي أبي الخطار، وعمد الصميل إلى إيجاد شخصية تطيعه بشكل أعمى و قد وقع اختياره على يوسف بن عبد الرحمن الفهري، و نشب القتال بعدها بين الطرفين و حدثت وقعة "شفندة" [2]في سنة 130ه/747م و كانت معركة شديدة و قاسية انتهت بمقتل أبا الخطار و هزيمة لليمنية هزيمة نكراء، واندثروا في كل بقاع الأندلس، و انتهت أخبارهم، و ظل القيسية يتامادون في تصرفاتهم لذا كان اليمنية ينتظرون الفرصة السانحة لإعلان الثورة على يوسف الفهري.[3]

و يشير عبد العزيز فيلالي على أنه في وسط هذه الصراعات و الفتن الداخلية بين الطرفين، أصبحت بلاد الأندلس في حاجة إلى منقذ غير متورط في الصراعات القبلية فقد استغل عبد الرحمن الداخل هذه الأوضاع السائدة، فأخذ يفكر في استمالة الصميل بن حاتم زعيم القيسية إلا أنه أظهر ترددا فعمل على جذب اليمنية لمناصرته.[4]

– و يذكر عبد العزيز فيلالي" لا جدال في أن الشاميين كانوا يقاتلون بدافع الانتقام من المغاربة الذين أذاقوهم الويل في بلاد المغرب" أنظر: عبد العزيز فيلالي: المظاهر الكبرى ، ص132.

[1])الصميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلابي ، كان جده من أشراف الكوفة و أحد قتلة الحسين بن علي و أنه فر الى المغرب و من ثم دخل الأندلس مع جماعة بلج بن بشر ، أنظر: ابن القوطية: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري: القاهرة، 1989، ص63.

[2]–يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، آخر ولاة الأندلس، تولى أمرها سنة(129ه/747م) و استمر واليا حتى دخول عبد الرحمن الداخل الى الأندلس، أنظر : ابن الآبار، المصدر السابق، ج1،ص68.

[3]شفندة : مدينة على الجهة اليسرى من نهر الوادي الكبير، وهي معركة شديدة و قاسية و قد عمد الصميل فيها إلى دعوة أهل السوق بقرطبة ، و ذلك من أجل إدخال الفلاحين في الجيش، أنظر، مجهول: أخبار مجموعة فتح الأندلس و ذكر أمرائها رحمهم الله و الحروب الواقعة بينهم، مطبعة ريد نير: مجريط، 1867م ص ص59 –60.

[4]–عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية: ص59، المظاهر الكبرى ، ص ص147–148.

وحسب عبد العزيز فيلالي فان ظهور عبد الرحمن الداخل على ساحة الأندلس منح اليمانية فرصة للأخذ بثأرهم من المضرية الذين انتصروا عليهم في معركة شفنذة، و أخذ يعد العدة و يجمع الأنصار و المؤيدين سبعة أشهر من الأقاليم الأندلسية و الجنوبية حتى اشتد عضده و قوى ساعده، فنهض إلى لقاء جيش يوسف الفهري و الصميل، و كانت

معركة المصارة سنة 138ه/755م [1]، حيث انتصر عبد الرحمن الداخل[2] على يوسف الفهري و الصميل واستولى على إمارة الأندلس و أصبح يعرف بعبد الرحمن الداخل.[3]

و في الأخير نستنتج أنه كان للعصبية القبلية آثارها السلبية على أمصار الدولة الإسلامية التي فتحت، حيث انشغل ولاتها في خوض غمار الحرب و النزاعات القبلية و ترك جوانب أخرى مهمة في إدارة البلاد.

ومن ضمن تلك الأمصار بلاد المغرب و الأندلس و كان من أهم معاناتها في حقبة حكم الولاة و الإمارة، حيث انشغل ولاتها بخلافاتهم القبلية و العرقية التي أدت إلى إضعاف شوكتهم و أغري بهم أعدائهم، حيث كانوا فريسة سهلة لهم، ثم استرجاع أغلب الأراضي التي تقع تحت حكم السلطة الإسلامية إلى حضيرتها، حتى أن فرض الجهاد

---

[1]–هي معركة المصارة أو المسارة، و قد عرفت بهذا الاسم نسبة لموقعها التي حدثت فيه في جنوب غرب مدينة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير، انظر، ابن كرديوس: تاريخ الأندلس، تحقيق: أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الاسلامية : مدريد 1971، ص ص 56–57.

[2]–عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بم هشام بن عبد الملك بن مروان، كنيته أبو المطرف أمه بربرية من سبي بلاد المغرب، ولد بموضع يدير حسينة في دمشق سنة (112ه–730م)، مات أبوه و هو صغير، توفي سنة (170ه–786م) وقد سمي بالداخل لأنه أول من دخل من أمراء بني أمية الأندلس، و مؤسسها: أنظر: ابن حزم: المصدر السابق، ص3، الحميدي: المصدر السابق ص ص9–10.

[3]–عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية، ص ص 62–63، المظاهر الكبرى: ص ص157–158.

–أبو الصباح حي بن يحيى اليحصبي، زعيم القبائل اليمانية في اشبيلية في نهاية عصر الولاة و بداية الدولة الأموية في الأندلس ، كان له الدور الأهم في دعم عبد الرحمن الداخل ، حيث جمع ألف مقاتل من اشبيلية و ضمها الى قوات عبد الرحمن لقتال يوسف الفهري في معركة المصارة الحاسمة : أنظر: مجهول: اخبارمجموعة، ص96.

كانت شحيحة في تلك البقعة لكثرة خسائر تلك الصراعات البشرية التي فرقت أغلب أفراد الجيش.

ج/السياسة الضريبية للدولة:

لقد تناول عبد العزيز فيلالي في ثلاثية الدراسة التي ذُكرت سابقا الجانب الإقتصادي كقالب شكل أحد السمات البارزة للدولة الأموية و علاقتها بالشعوب التي خضعت لهم خاصة في بلاد المغرب و الأندلس، حيث أنبتت هياكلها الاقتصادية على نظام الفتوح و ما يوفره من مداخيل مالية ناتجة عن ضرائب الجزية[1]و الخراج[2]والغنائم[3]و السبي[4]و التخميس[5] و الفيء [6]، حتى ارتبط لدى هذه الدولة و خلفاءها وولاتها بما هو اقتصادي، وهذا ما عبر عنه عبد العزيز فيلالي على أنه من

---

[1]–الجزية: مال يؤخذ من أهل الذمة في مقابل الزكاة التي تؤخذ من المسلمين و هي ضريبة رؤوس: أنظر: موسى لقتال: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة و نظم، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع : الجزائر، 1981 ص139.

[2]–الخراج: هو مقدار معين من النقد أو من المحاصيل يفرض على الأراضي التي فتحت عنوة إذا لم تقسم بين الفاتحين و تركت بيد أهلها ، أنظر: موسى لقبال : المرجع السابق، ص139.

[3]–الغنيمة: جمعها غنائم، وهي أموال الكفار التي يفوز بها المسلمون في دار الحرب على وجه الغلبة و تكون أسرى من المحاربين وسبيا من النساء و الأطفال و أموال منقولة و أراضي، و حكمها أن تقسم مناصفة بين المحاربين ، أنظر : موسى لقبال : المرجع نفسه ، ص139.

[4]–السبي : و قد نشط خاصة أيام الفتح و بعد إسلام البربر لجأ الولاة الى تسيير حملات عسكرية إلى الأطراف النائية كمنطقة السوس الأقصى، أنظر: محمود إسماعيل : قضايا في التاريخ الإسلامي منهج و تطبيق، دار العود: بيروت، 1974، ص136–138.

[5]–التخميس: و الذي يمثل ذروة تعسف الإدارة الأموية في المغرب في الميدان المالي بحيث تم اعتبار البربر أنفسا و أموالا خمس الغنائم ، يحق للولاة التصرف فيه، أنظر :محمود إسماعيل ، نفسه، ص 136–138.

[6]–الفيء: هو المال الذي يصل الى المسلمين دون سعيا و لا قتال و يقسم الى خمسة أقسام، تودع من أربع أخماس الى بيت المال، أنظر: موسى لقبال: المرجع السابق ، ص139.

خلال هذه المعادلة كان دخول المولى في الإسلام دخول" التابع و ليس الشريك" [1]، فقد استعملهم الولاة و من وراءهم الخلفاء كوسيلة لتحقيق أغراضهم الاقتصادية وإشباع نهمهم من الأموال في غزواتهم" والتي لم يكن لها من هدف سوى السلب و النهب" حسب محمود إسماعيل[2] فكان ضروريا عليها أن تكون دولة ذات توجه اقتصادي لتضمن تدفق مصادر اقتصادها، الذي قد يتعطل بتعطل مداخيل البلاد المفتوحة.

وقد ترتب على هذه السياسة حسب عبد العزيز فيلالي أن أصبح المجتمع الإسلامي في عصر الحلافة الأموية يتكون من طبقتين متميزتين:

1-الطبقة الأولى: وهي الطبقة " الأرستقراطية "[3] العربية الحاكمة التي تتربع على قمة هرم المجتمع الإسلامي وتتصدره.

2-الطبقة الثانية: وهي الشريحة المستضعفة من المجتمع المسودة التي تتشكل من الموالي و هم أهل الأمصار المفتوحة، و على الرغم من إسلامهم إلا أنهم ظلو مندرجين في الطبقة المحرومة سياسيا و اجتماعيا و اقتصاديا.[4]

و يحسن الذكر أن خلفاء بني أمية قد أعادوا ضريبة الجزية على من أسلم من أهل الذمة، و أبقوا على ضريبة الخراج بدلا من تعديلها إلى ضريبة العشر[5].

---

[1]-عبد العزيز فيلالي : المظاهر الكبرى، ص 132.

[2]-محمود إسماعيل: قضايا في التاريخ الإسلامي، ص132.

[3] - الأرستقراطية : بحيث يظهر على أساسه نظام أرستقراطي يسود فيه السادة الأغنياء و يحتقر فيه العبيد و الخدم ، و يتحكم هؤلاء الأرستقراطيون خلال هذه المرحلة بقوتهم و جبروتهم على الفئات الشعبية المهضومة الحقوق ، أنظر . خالد طحطح ، المرجع السابق، ص 25.

[4]-عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية ، ص43، المظاهر الكبرى، ص25.

[5]-عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية، ص ص 45-46، المظاهر الكبرى، ص 39.

[3]- عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية، ص ص 45-46.

والظاهر أن الخليفة عمر بن عبد العزيز، قد اتخذ سياسة جديدة مع أهل المناطق المفتوحة و ذلك من خلال إسقاطه لمختلف الضرائب غير المشروعة الشيء الذي أدى الى تراجع مداخيل الخزينة من جراء إسقاط الجزية في الحال عمن يسلم من الذميين، لكنه لم يبال بالأمر حتى ، أنه بعث إليه أحد جباته رسالة يقول فيها : لو استمر الأمر على هذا المنوال طويلا في مصر لجب الذميون ديانتهم ولأسلموا وقل الخراج في بيت المال فأجابه : وددت لو أسلموا فما بعث الله نبيه جابيا ولكن هاديا، لكن سياسة عمر هذه لم تستمر، فبوفاته عاد الخلفاء إلى سيرتهم الأولى المبنية على العنصرية الإقتصادية، و هذا التعسف الإقتصادي أمر مفهوم و معروف، فمسؤولية الخلافة الأموية ترجع أطماعها في خيرات بلاد المغرب منذ السنوات الأولى للفتح، حيث بلغ جشع بعض قوادها مداه، فكانوا يستّرقون أبناء البربر حين يعجزون عن دفع ما عليهم من أموال[3]، و هذا ما عبر عنه المؤرخ التونسي هشام جعيط بقوله: "أن الأسلمة السريعة لقبائل البربر الشرقية و كذا فيما بعد أسلمة أغلبية البربر أدت إلى بروز مشاكل مالية في قلب حكم الخلافة العربية (الأموية) أدى الى الابتزاز واعتبار أهل البربر أهل الذمة رغم إسلامهم و هذا بهدف توفير إمدادات نقدية لبيت مال المسلمين في مركز الخلافة(دمشق)، حيث أن هذه الظاهرة لم تحدث في البلاد المفتوحة في المشرق العربي" ما يفهم من كلام هشام جعيط أن أسلمة جل البربر السريعة انعكست سلبا على المجال الاقتصادي، و بهذا يفسر استبداد الولاة الأمويين في حق البربر رغم إسلام هؤلاء[1]، يدل على ذلك ما شاع على الأندلس في ذلك العصر من إطلاق تعبير : "أكل الولاية و حلبها كما تحلب الناقة".[2]

أما الذين يعجزون عن دفع الجزية المفروضة عليهم فكانوا يخضعون للتعذيب بحرارة الشمس الحارقة أو بصب الزيت على الضحايا...وفوق ذلك كانوا يجبرون على

[1]– هشام جعيط : تأسيس الغرب الاسلامي ، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر: بيروت، لبنان 2004، ص 91.
[2]– محمود إسماعيل: قضايا في التاريخ الإسلامي ص 138.

تعليق الجارة أو جرار ممتلئة بالماء في أعناقهم[1]، فكان بعض الولاة يعاملون بدون شفقة ولا رحمة المسلمين الذين لم يمض وقت طويل على إسلامهم و خاصة منهم البربر[2].

ولا بأس أن نلقي إطلالة على فترات حكم بعض ولاة بني أمية، و نستهل عملنا بفترة "محمد بن يزيد القرشي"[3] الذي خرج و هو يقول مالي عذر إن لم أعدل"، حيث شكلت ولايته قمة الاستبداد بالمغاربة على جميع المستويات فكان هذا" الرجل ظلوما غشوما " حسب تعبير ابن عذارى[6]، و قد أكد على هذه السياسة عبد العزيز فيلالي على أنه استبد مع البربر و فرض عليهم الجزية و استخف بهم و اشتد عليهم في جمع أموالهم وسبي نساءهم، و قد أخذ موالي موسى بن نصير من البربر فوشم أيديهم و جعلهم أخماسا، و أحصى أموالهم" كما فرض الجزية على من أسلم من أهل المغرب"، كل هذه الانتهاكات التي ارتكبها كانت سببا في مقتله[4]، فأرسلت الخلافة واليا جديد فوقع الاختيار على بشر بن صفوان بيد أن السبع السنوات التي قضاها في الحكم كانت استمرار للنهج سلفه في استعباد البربر و البحث عن الأموال و المغانم والسبي، فقد وفد إلى يزيد بهدايا كان أعدها له، حتى إذا كان ببعض الطريق لقيته وفاة يزيد فقدم بشر بتلك الهدايا على هشام بن عبد الملك[5]، فرده إلى إفريقيا، و أقره على عمله بالمغرب

---

[1]– إبراهيم بيضون: الدولة الأموية و المعارضة ، مدخل الى كتاب السيطرة العربية للمستشرق الهولندي ، فان فلوتن، دار الحديثة 1980، ص79.

[2]– شارل أندري جوليان: المرجع السابق ، ص 36.

[3]– محمد بن يزيد القرشي: أمير المغرب أبو العلاء بن دينار الثقفي مولى الحجاج و كاتبه و عشيره، استخلفه الحجاج عند موته على أموال الخراج ، فضبط ذلك و أقره الوليد تم أمره على افريقية يزيد بن عبد الملك ،أنظر: الذهبي :سير أعلام النبلاء ، ط11، مؤسسة الرسالة :بيروت ،1996، ج4، ص593.

[6]– ابن عذارى :المصدر السابق ، ص 48.

[4]- عبد العزيز فيلالي: العلاقات السياسية ، ص 45.

[5] - ابن عبد الحكم :المصدر السابق ، ص ص 90-91.

فقدمها، ثم في سنة 109ه غزا صقلية فأصاب سبيا كثيرا، و رجع إلى القيروان بعد أن هلك من جيشه خلق كثيرا " و ما لبث أن هلك هو الآخر على فراش المرض[1].

ولما تولى عبيد الله بن الحباب ولاية المغرب و الأندلس سنة 116ه/734م فرض الجزية على من أسلم من أهل المغرب ، فمثلما فرضها الحجاج بن يوسف الثقفي على أهل العراق، و يزيد بن أبي مسلم على أهل الديار المغربية، و كل هذا كان مرده إلى " حتى لا تنقص موارد الدولة" على حد تعبير عبد العزيز فيلالي[2].

ويشير المؤرخ دوزي أنه " حدث وقت جبايته خراج مصر أن ضاعف عشرين مرة الجزية التي كان يدفعها القبط المسالمون بطبيعتهم و الذين لم يمتشقوا السلاح أبدا منذ أن صاروا تحت الحكم الإسلامي ، و قد واصل نفس السياسة مع البربر، وهي السياسة التي تهدف إلى إرضاء الخلفاء و في هذا الصدد يقول ابن عذارى "كانوا يستحبون طرائف المغرب، و يبعثون فيها إلى عامل افريقية فيبعثون لهم البربريات السنيات فلما أفضى الأمر إلى ابن الحباب مناهم بالكثير ، و تكلف لهم أو كلفوه أكثر مما كان فاضطر إلى التعسف و سوء السيرة"[3] فكان عندما يخرج غازيا إلى المغرب (السوس الأقصى و أرض السودان) يعود محملا بالذهب و الفضة و السبي ولم يدع في المغرب قبيلة إلا و دخلها، ويذكر محمود إسماعيل نقلا عن الطبري أن عمال الحباب كانوا يعمدون إلى الماشية فجعلوا يبقرونها عن السخال يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد[4] ، ولم يكتف بتجريد البربر من قطعانهم بل اغتصب

[1] - الناصري :الإستصقاء لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق :جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب : الدار البيضاء ،1954، ج1 ، ص104.
[2] - عبد العزيز فيلالي : المظاهر الكبرى ، ص43.
[3] - دوزي رينهرت : تاريخ مسلمي إسبانيا ، ترجمة :حسن حبشي ، الهيئة المصرية للكتاب :القاهرة ، 1994 ، ج1 ، ص133.
[4] - محمود إسماعيل :قضايا في التاريخ الإسلامي ، ص 140 .

أيضا نساءهم و بناتهم و أرسلهن إلى الشام ليخدمن في القصور، وذلك لشدة ولعهم بنساء البربر اللاتي عرفن على الدوام بأن جمالهن يفوق جمال العربيات[1].

وعلى ضوء هذا الواقع المرير من جراء السياسة الأموية القائمة على إثقال كاهل المغاربة بالضرائب والجبايات و التهميش، هذا ما دفع المغاربة إلى الخروج عن الطاعة و الثورة على الولاة، و مهما تعددت أسباب الثورة و دوافعها، " فالظاهر أن العامل الاقتصادي كان أقواها جميعا " على حد قول عبد العزيز فيلالي[2] .

ويتجلى لنا من خلال عريضة الشكوى التي رفعها وفد من المغاربة يتألف من اثنين وعشرين فردا يتقدمهم ميسرة المطغري إلى الخليفة بن عبد الملك يشكون فيها ضيق حالهم و قلة حيلتهم، و تدهور أوضاعهم و تضمرهم من سياسة ولاته، ويسألونه الإنصاف و المساواة و إعادة الاعتبار لهم .

وجاء في هذه العريضة: " أنّ أميرنا يغزوا بنا و بجنده فإذا غنمنا نفلهم دوننا و يقول: هذا ازدياد في الأجر، و إذا حاصرنا مدينة قدمنا و أخرهم و يقول: هذا أخلص لجهادكم ومثلنا كفى إخوانهم ، ثم أنهم عمدوا إلى ماشيتنا فجعلوا يبقرون في سخالها يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فيقتلون ألف شاة في جلد، فاحتملنا ذلك، ثم إنهم سامونا أن يأخذوا كل جميلة من بناتنا[3].

ومن هذا المنطلق اندلعت ثورة البربر سنة 122ه/740م بقيادة ميسرة المطغري في اقليم طنجة مستغلا فرصة انشغال الوالي الأموي عبيد الله بن الحبحاب في غزوة لما وراء البحر إلى جزيرة صقلية ، فقاموا على عامل طنجة عمر بن عبد الله المرادي

[1] - دوزي : المرجع السابق ، ص 144.
[2] - عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية ، ص47 .
[3] - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، طبعة بيروت ، 1967، ج3 ، ص 47.

فقتلوه[1] ثم توجهوا بعد ذلك إلى السوس الأقصى و سيطروا عليها و قتلوا عاملها إسماعيل بن عبيد الله بن الحبحاب، واستولوا بذلك على المغرب الأقصى.

وجرت بين الطرفين معارك طويلة تكبد فيها المسلمون خسائر فادحة في طنجة، و موقعة الأشراف في نفس السنة، وظل النصر حليف المغاربة حتى بعد مقتل مسيرة المطغري من طرف أصحابه بعد أن ساءت سيرته فادعى الخلافة و التي لم تكن من مبادئ الخوارج[2]، وولوا عليهم حميد الزناتي، ولم تخمد الثورة إلا بعد تضحيات جسام على يد حنظلة بن صفوان 125ه/743م [3].

وما نريد أن نخلص إليه إذن، من الخوض في هذه المسألة و في هذا المبحث هو تأكيد الحقيقة البديهية التالية: وهي أن الجانب الاقتصادي كان له شأن كبير جدا وبالتالي فلا بد من اعتبار دوره الأساسي في الأحداث السياسية التي شهدها عصر الولاة .

[1] - عبد العزيز فيلالي : المظاهر الكبرى ، ص 56.

[2] - الخوارج : جمع الخارجة وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان من أئمة المسلمين ، وكل فرق الخوارج تتفق في مسألة الإمامة ، حيث يقول الشهرستاني : " إذ جوزوا أن تكون الإمامة في قريش وكل من نصبوه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا من العدل واجتناب الجور كان إماما ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، وإن بدل السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله وهم أشد الناس قولا بالقياس ،وجوزوا أن لا يكون في العالم إماما أصلا ، إن أحتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا أو قريشيا ، أنظر : الشهرستاني : الملل والنحل ، تحقيق : أمير علي مهني وعلي حسن فاعور ، ط 3 ، دار المعرفة : بيروت ، 1993، ص 134.

[3] - عبد العزيز فيلالي : العلاقات السياسية ، ص65، المظاهر الكبرى ، ص 46 .

الخاتمة

الخاتمة:

ينتمي الأستاذ عبد العزيز فيلالي –أطال الله في عمره – للجيل الأول بعد الاستقلال من ذوي الثقافة العربية الأصيلة ، فهو نتاج تراكمات تاريخية تكوينية في صغره وصباه وممارسات شخصية ساهمت بها المدارس الحرة مثل مدرسة الحياة واحتضنها معهد بن باديس، واستقت منابعها من زخم الثقافة العربية بالمشرق العربي، حيث تشرب التقاليد العربية الأصيلة .

استيعابه للمنهج التاريخي على يد خيرة الأساتذة أمثال أحمد مختار العبادي "رحمه الله" أستاذ التاريخ الإسلامي جامعة الإسكندرية، وحضّر عليه الأستاذ فيلالي الدكتوراه الدور الثالث في العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، وموسى لقبال –رحمه الله –الذي حضّر عليه الدكتوراه دولة في موضوع "تلمسان في العهد الزياني"

ومن هذا المنطلق، فروح النقد التاريخي عند عبد العزيز فيلالي ظلت قائمة، حيث أفادتنا في الكثير من البحوث و الدراسات، حيث لا يستغني أي باحث في تاريخ الغرب الإسلامي في القرون الوسطى عن دراسات الأستاذ فيلالي في استنباط المادة العلمية لكثرتها وجديتها وعلميتها وأكاديميتها، وهي التي وضع فيها خلاصة فكره وتجربته الغنية معينا لا ينصب ومرجعا لابد لدارسي تاريخنا العربي الإسلامي من الرجوع إليه.

تنوع مصادر نصوص عبد العزيز فيلالي في كتابة تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، وقد سعى إلى صياغتها بما ينسجم وأسلوبه ومنهجيته الخاصة بعد أخذها عن مواردها، مع محاولة طرح رأيه في هذه الأخبار و التثبت من صحة مواردها بعقد المقارنات بين مصادرها، وحتى في إعمال النقد، فلا شك أن عبد العزيز فيلالي له قاعدة في التمحيص والتثبت من صحة الأحداث .

الصرامة المنهجية وسعة الاطلاع اللذين تميز بهما هذا المؤرخ الألمعي، وتحكمه في آليات التحليل ومستويات استقراء النص التاريخي وكرنولوجيا الحادثة التاريخية وإبداعه في حسن توظيف ثنائية المعلومة والمنهج الملائم لتفسيرها، فالتاريخ في نظر مؤرخنا ليست أحداث جامدة، بل يحركها الإنسان الذي هو عبارة عن جسد وروح فلا ينبغي غض الطرف عن هذه المعادلة إذا أردنا كتابة تاريخ حقيقي.

والجدير بالذكر إن الأستاذ عبد العزيز فيلالي تناول موضوعاته من زوايا مختلفة، فمن معطى الثاني السياسي المبني على ثلاثية الفرد، القبيلة، والاقتصاد، كشف من خلالها عن دور الأستاذ عبد العزيز فيلالي في جر التاريخ السياسي للغرب الإسلامي من الكتابة التقليدية الجافة إلى كتابة مشحونة بالمعرفة التاريخية من تحقيق ونقد و مقارنة وموضوعية وتحليل، تعكس تحكمه في نواميس وقوانين التاريخ.

إن قراءة النص التاريخي لعبد العزيز فيلالي لابد أن يمر عبر معايير منهجية وينظر إليه ضمن قوالب من بني النصوص المختلفة في وظيفتها وغاياتها ،فنجده في قالب مسلك القبيلة يؤطرها ضمن العصبية القبلية في عهد خلفاء بني أمية والقائمة على محاباة العنصر العربي ، دون غيرهم من العناصر الأخرى التي اعتنقت الإسلام ، وبصورة خاصة إلى سياسة بعض الولاة العرب التعسفية في بلاد المغرب والأندلس ، نتج عنها تفشي روح العصبية القبلية وانتشار المذهب الخارجي بين المغاربة ، أما في العدوة الأندلسية فتتطور هذا الصراع إلى حرب شديدة بين العرب والمغاربة وبين العرب أنفسهم ، هذا ما أدى إلى فوضى سياسية واضطرابات إجتماعية وتناقضات قبلية.

أما في القالب الإقتصادي ، فقد بث موقفه معتبرا أن السياسة الأموية القائمة على الجباية الضريبية بمختلف أشكالها ،فقد استعمل الولاة ومن ورائهم الخلفاء الأمويين

المغاربة كوسيلة لتحقيق أغراضهم الإقتصادية ، حيث تعتبر هذه الممارسات السلبية من الأسباب المباشرة لثورات المعارضة ضد الدولة الأموية في بلاد المغرب .

الملاحق

الملحق رقم : 01

شهادة الميلاد للدكتور عبد العزيز فيلالي مسلمة من طرفه

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية

قسنطينة .....
قسنطينة .....
قسنطينة .....

رقم الشهادة 00998

1944/03/16

شهادة الميلاد

(نسخة كاملة (1) ـ مخرج (2))

في يوم (3) السادس عشر مارس ألف وتسعمائة واربعة واربعون

على الساعة الثانية صباحا ولد(ت) بـ قسنطينة

بلدية قسنطينة ولاية قسنطينة

المسمى (ة) (4) فيلالي عبد العزيز

الجنس ذكر

ابن (ة) نوار عمره / / / / / مهنته / / / / /

و ظريفة فيلالي عمرها / / / / / مهنتها / / / / /

الساكنين بـ قسنطينة بلدية / / / / / ولاية / / / / /

حرر في السادس عشر مارس 1944 على الساعة الثالثة مساءا

بإعلان أدلى به السيد (ة)

ضابط الحالة المدنية بالبلدية

و بعد اللاوة وقع معنا نحن

البيانات الهامشية:

تزوج مع منيرة فيلالي يوم 1967/09/19 بـ قسنطينة رقم العقد 911

حررت بـ قسنطينة في 2017/05/17

ضابط الحالة المدنية

الاسم اللقب الصفة التوقيع و الختم

ع/رئيس المجلس الشعبي البلدي
بتفويض منه ضابط الحالة المدنية
عبد الحق سايحي

HJI2CXFU6G67APC39JL0

الكتابة السامة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية

FILALI Abdelaziz98

1 و 2 الصفحة العامة الرائدة
3 يكتب اخر يوم
4 اسم و لقب الولد

الملحق رقم : 02

صورة شخصية مع الأستاذ عبد العزيز فيلالي ملتقطة من طرفنا في بيته يوم 2018/02/04.

الملحق رقم : 03

الجندي عبد العزيز فيلالي يستعمل الآلة الراقنة في المخبأ
بمركز المنطقة الرابعة للولاية الأولى

الملحق رقم : 04

الجندي عبد العزيز فيلالي بثكنة كاروبير

الملحق رقم : 05

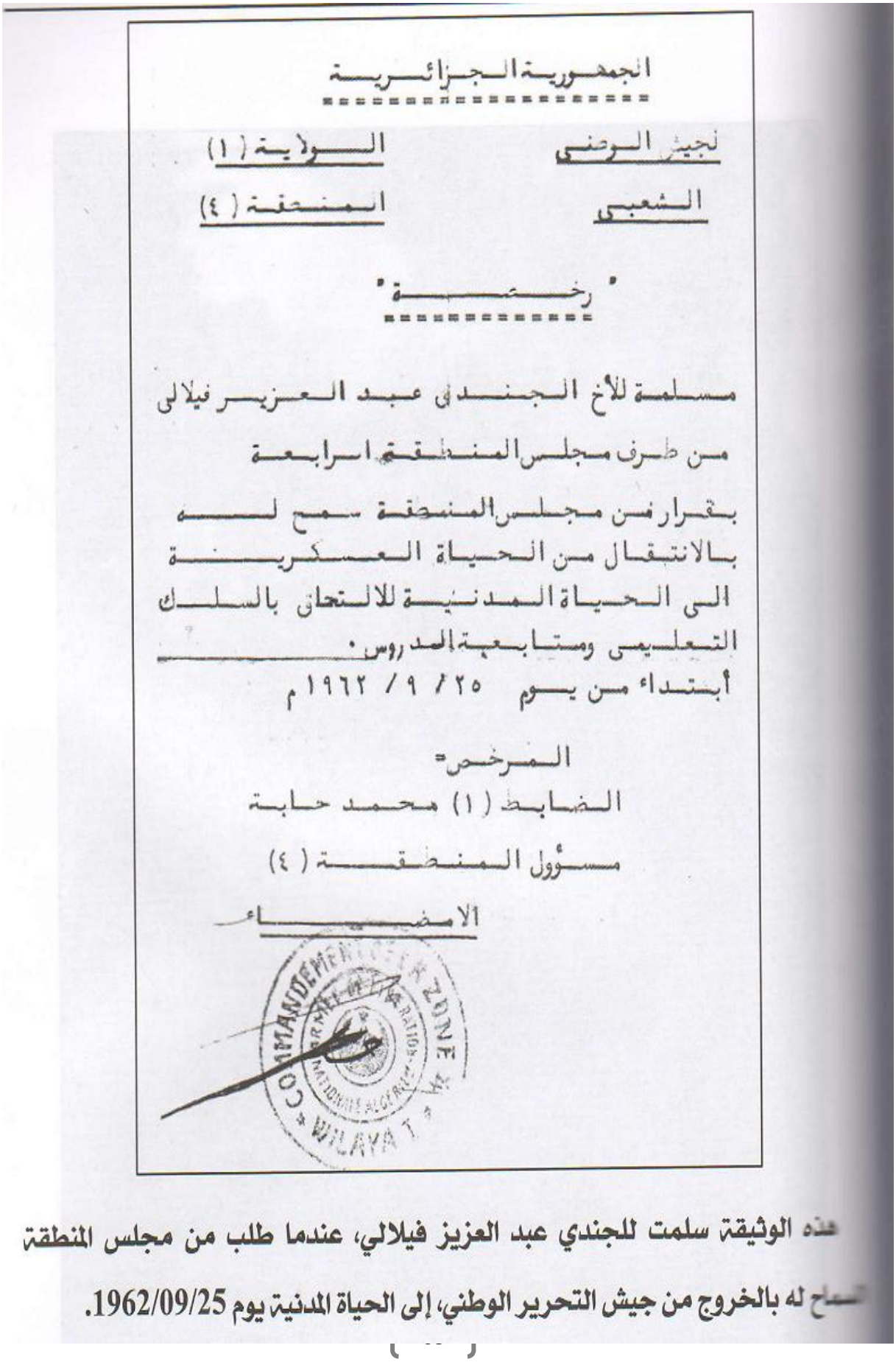

الجمهورية الجزائرية

جيش الوطني الشعبي

الولاية (١)

المنطقة (٤)

رخصة

مسلمة للأخ الجندي عبد العزيز فيلالي

من طرف مجلس المنطقة الرابعة

بقرار من مجلس المنطقة سمح له بالانتقال من الحياة العسكرية الى الحياة المدنية للالتحاق بالسلك التعليمي ومتابعة الدروس.

أبتداء من يوم ٢٥ / ٩ / ١٩٦٢ م

المرخص

الضابط (١) محمد حابة

مسؤول المنطقة (٤)

الامضاء

COMMANDEMENT DE LA ZONE IV
WILAYA I

هذه الوثيقة سلمت للجندي عبد العزيز فيلالي، عندما طلب من مجلس المنطقة السماح له بالخروج من جيش التحرير الوطني، إلى الحياة المدنية يوم 1962/09/25.

الملحق رقم : 06

LICENCE ÈS LETTRES

Faculté des Lettres de l'Université de Constantine

Le Doyen de la Faculté des Lettres & Sciences Humaines de Constantine soussigné.

certifie que M ONSIEUR F I L A L I ABDELAZIZ

Né à C O N S T A N T I N E

Wilaya de C O N S T A N T I N E

Le 16 MARS 1944 a été jugé digne, le 9 JUILLET 19 71

par la Faculté des Lettres de l'Université de Constantine, du grade de : Licencié ès-Lettres,

avec les certificats d'études supérieures suivants :

Certificat de C. E. L. G. A. Obtenu le en JUIN 19 69 Mention /

Certificat de HISTOIRE MEDIEVALE Obtenu le en JUIN 19 70 Mention PASSABLE

Certificat de HISTOIRE MODERNE Obtenu le en JUIN 19 70 Mention ASSEZ.BIEN

Certificat de HISTOIRE ANCIENNE Obtenu le en JUIN 19 71 Mention BIEN.

Certificat de GEOGRAPHIE GENERALE-MEN. TION HISTOIRE - Obtenu le en JUIN 19 71 Mention BIEN.

A Constantine, le 9 JUILLET 19 71

Le Doyen,

N.B - Il n'est délivré qu'une seule attestation du diplôme de Licence. En cas de besoin, il appartient au titulaire d'établir une copie de cette pièce et de la faire certifier conforme par Monsieur le Président de l'A.P.C.

شهادة ليسانس مقدمة من طرف جامعة قسنطينة سنة 1971م

الملحق رقم : 07

MINISTERE DE L ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

DIRECTION DES ENSEIGNEMENTS

N° 178 /CNE/SP

ATTESTATION D E Q U I V A L E N C E

Par arrêté de Monsieur le Ministre de l Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique en date du 16 Janvier 1980. a été reconnue l Equivalence à titre individuel et en faveur de Monsieur FILALI Abdelaziz
Né le 16 Mars 1944 à Constantine
entre le diplôme étranger suivant Magister en lettres (Histoire)
Délivre par l université de ALEXANDRIE -EGYPTE
En l année 1977
et le diplome Algerien Suivant Doctorat de 3ème cycle en Histoire
Cette Attestation est delivrée pour valoir ce que de droit

Fait en Alger le, 22 JAN 1980

P/LE MINISTRE ET PAR DELEGATION
LE DIRECTEUR DES ENSEIGNEMENTS

SIGNE : M. BENSMAINE.

N.B/:- Cette Attestation est délivrée en un seul exemplaire.

شهادة الماجستير مقدمة من طرف جامعة الاسكندرية (مصر) سنة 1977م

الملحق رقم : 08

عبد العزيز فيلالي أثناء مناقشة ماجستير (الدكتوراه الدور الثالث)

جوان 1977 كلية الآداب بجامعة الإسكندرية

الملحق رقم : 09

وزارة التربية الوطنية

رقم المعهد 01

جامعة الجزائر

رقم الجامعة 22448

شهادة نجاح مؤقتة

رئيس جامعة الجزائر

بمقتضى المرسوم رقم

وبعد اطلاعه على محضر لجنة الامتحان المؤرخ في 28 فبراير 1996

يشهد أن

الطالب (ة) عبد العزيز هلالي

المولود (ة) في 16 مارس 1946 بـ قسنطينة ولاية قسنطينة

قد تحصل على دكتوراه دولة في التاريخ بدرجة مشرف جدا

شعبة التاريخ الإسلامي بتاريخ 28/02/1996

من معهد التاريخ

Attestation Provisoire

de Succès au doctorat d'état en histoire

Option ancien islamique

Délivrée à M. FILALI Abdelaziz

الجزائر في 96/09/15

رئيس الجامعة

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا

يسلم ظهر واحد من هذه الشهادة . يجب إرجاعها عند استلام الشهادة النهائية

مركز الطباعة لجامعة الجزائر

شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ مقدمة من طرف جامعة جامعة الجزائر سنة 1996م.

- هي أول دكتوراه دولة تناقش في الجزائر .

الملحق رقم : 10

بعد الإنتهاء من المناقشة لمذكرة دكتوراه الدولة في التاريخ ، جامعة الجزائر 1996

من اليمن إلى اليسار

أ.د ناصر الدين سعيدوني عضوا

د.عبد العزيز فيلالي صاحب الأطروحة

أ.د موسى لقبال المشرف على الأطروحة

تحت قبة البرلمان وزير التعليم العالي السيد عمر صخري(الثاني من اليمين)مع أعضاء من البرلمان والأخير د.عبد العزيز فيلالي سنة 2000

الملحق رقم: 12

سلسلة الدراسات والبحوث المعمّقة
تأليف
عبد العزيز فيلالي
المظاهر الكبرى
في عصر الولاة
ببلاد المغرب والأندلس
دار المعارف للطباعة و النشر
سوسة - تونس

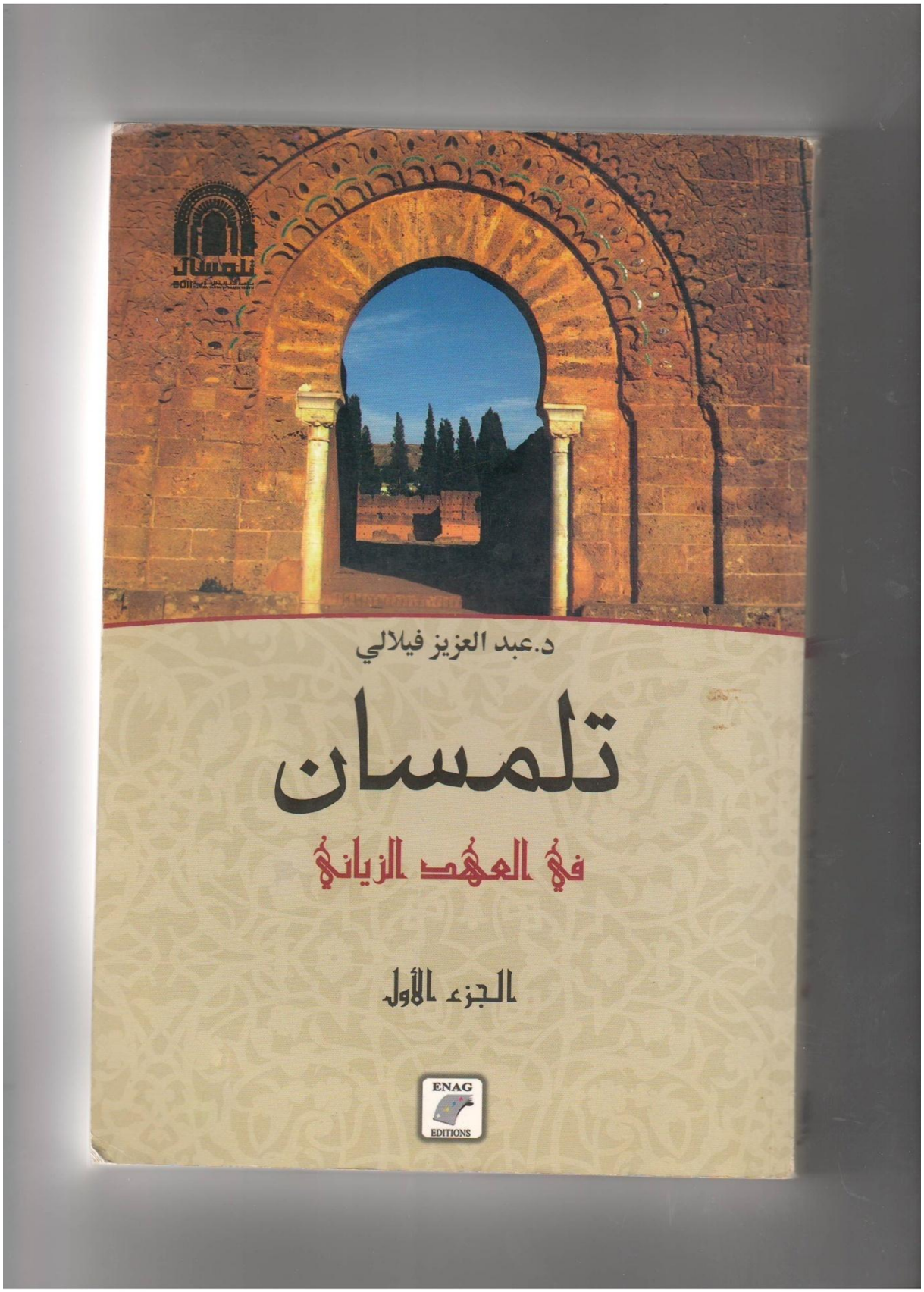
د.عبد العزيز فيلالي
تلمسان
في العهد الزياني
الجزء الأول
ENAG
EDITIONS

الورّاقية

أ/ قائمة المصادر:

1. ابن الآبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/1260م):

ـ الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف للنشر و التوزيع: القاهرة، ج1، 1985م .

2. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواجد الجزيري (ت630هـ/1232م) :

ـ الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي: بيروت، ج3، 1967.

3. التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل :

ـ نظم الدر و العقيان في شرق بني زيان، تحقيق: محمود بو عياد، المكتبة الوطنية: الجزائر، 1985.

4. ابن حزم، أبو علي بن أحمد القرطبي (ت456هـ/1064م)

ـ جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف: مصر، 1384ه.

5. الحميدي، أبو عبد الله بن فتوح (ت488هـ/1090م):

ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: بشار عواد معروف و محمد شار عواد، دار المغرب الإسلامي: تونس، 2008.

6. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (808هـ/1406م):

ـ المقدمة: دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، 1992.

ـ ديوان المبتدأ والخير في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاته، دار الفكر: لبنان، ح7، 1421هـ/2000.

7. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الاسيدمي (ت696):

ــ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، إكمال وتعليق: أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي ألشوقي، تصحيح وتعليق: إبراهيم سبوخ، ط2، مطبعة السنة المحمدية: مصر (1388هـ/1968م).

9. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان:

ــ سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة: بيروت، ج4، 1996م .

10. الرقيق القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت منتصف القرن 55هـ/11م)

ــ تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان وعزالدين عمر و موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت، لبنان، 1990م.

11. السلاوي، أحمد الناصري: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري،ومحمد الناصري ، دار الكتاب: الدار البيضاء، المغرب، 1418م/1997م.

12. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت543هـ/1153م)

ــ الملل و النحل، تحقيق: أمير علي مهني و علي حسن فاعور، ط3، دار المعرفة: بيروت، ج1، 1993م.

13. ابن عبد الحكم ، أبي القاسم عبد الرحمن (ت275ه.871م):

ــ فتوح افريقية و الأندلس: تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر: بيروت، 1964.

14. ابن عذارى، المراكشي أبو العباس أحمد (ت712هـ/312م):

ــ البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، تحقيق ونشر: ليفي بروفنسال وكولان، دار الثقافة: بيروت، ج1، (1400ه/1950م).

15. أبو العرب ، محمد بن أحمد التميمي(ت 333هـ/945م):

ــ طبقات علماء افريقية و تونس، ط2، تقديم وتحقيق: علي الشابي ونعيم حسن الباقي، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للكتاب :الجزائر،1985م.

16. ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد (ت403هـ/1012م):

تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن، دار الكتب العلمية: بيروت، ج1، 1997.

17. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت367هـ/977م):

ــ تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري: القاهرة، 1952م.

18. ابن كردبوس، أبو مروان عبد الملك بن الكردبوس التوزري (عاش في أواخر ق 06هـ/12م)

ــ تاريخ الأندلس، تحقيق: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية: مدريد، 1971م .

19. مؤلف مجهول: أخبار مجموعة فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة فيما بينهم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري: القاهرة، 1989.

20. مؤلف مجهول: كتاب فتح الأندلس، نشر: خواكين جونثالث، الجزائر، 1889م.

21. ياقوت، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادي

ــ معجم البلدان، دار صادر: بيروت ، لبنان، ج3، 1993.

ب/ قائمة المراجع:

1. أسد، رستم: مصطلح التاريخ، ط1، المكتبة العصرية للطباعة و النشر: صيدا، بيروت، 1432هـ/2002م.

2. إسماعيل، محمود: الخوارج في المغرب الإسلامي، دار العودة: بيروت، 1976م.

ـ قضايا في التاريخ الإسلامي منهج وتطبيق، دار العودة: بيروت، 1974م.

3. بلعربي، خالد: الدولة الزيانية في عهد يغمراس بن زيان ـ دراسة تاريخية وحضارية 633 ـ 681هـ/1235ـ1282م، ط1، المكتبة للفنون الجميلة: تلمسان، 1426هـ/ 2005م.

4. بيضون، إبراهيم: الدولة العربية في اسبانيا حتى سقوط الخلافة (92هـ،422هـ/711م،1031م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1400ـ1980م،

- الدولة الأموية والمعارضة، مدخل الى كتاب السيطرة العربية للمستشرق الهولندي فان فلوتن، دار الحديثة، 1980م .

5. جعيط، هشام: تأسيس الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر: بيروت، لبنان، 2004م.

6. الجيلالي، عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة: بيروت، ح2، 1980م.

7. طحطح، خالد: الكتابة التاريخية، ط1، دار توبقال للنشر: الدار البيضاء، المغرب، 2012م.

8. عبد اللاوي، عبد الله: حفريات الخطاب التاريخي العربي ـ المعرفة، السلطة و التمثلات، ط1، ابن النديم للنشر و التوزيع: وهران، الجزائر، 2012م.

9. العروي، عبد الله: مفهوم التأريخ (الألفاظ و المذاهب)، ط4، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، ج2، 2005م.

ــ العرب و الفكر، التاريخي، ط2، المركز الثقافي العربي: الدار البيضاء، المغرب، 2004م.

10. فيلالي، عبد العزيز: العلاقات السياسية بين الدولة الاقولية في الأندلس ودول المغرب، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع: الجزائر، 1982م.

ــ المظاهر الكبرى في عصر الولاة ببلاد المغرب و الأندلس، دار المعارف للطباعة و النشر: سوسة، تونس، 1919م.

ــ تلمسان في العهد الزياني سياسية، عمرانية، اجتماعية و ثقافية، موفم للنشر: الجزائر، ح1، ح2، 2011م.

11. كوثراني، وجيه: تاريخ التأريخ ــ اتجاهات ــ مدارس ــ مناهج، ط2، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات: بيروت، لبنان، 2013م.

12. لقبال، موسي: المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم، ط2، الشركة للنشر و التوزيع: الجزائر، 1981م.

13. مؤنس، حسين: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط1، دار مطابع المستقبل: القاهرة، ج2، 1980م.

ج/ مقابلة شخصية:

1. حوار مع الأستاذ عبد العزيز فيلالي، بمقر سكناه الكائن بحي بوالصوف، قسنطينة، بتاريخ 2018/02/04، من الساعة الحادية عشر صباحا إلى الساعة الواحدة زوالا، (مقابلة مسجلة بالصوت).

د/الدوريات:

1. بولطيف، لخضر: من المدرسة المادية إلى المدرسة القيمية، مدرسة التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي استيعاب وتجاوزو بشارة، (مقال مرقون).

2. بونابي، الطاهر: منهج، أبي القاسم سعد الله في كتابة التاريخ الثقافي للمغرب الأوسط في العصر الوسيط، مجلة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية للدراسات الإسلامية و الإنسانية، قسنطينة، العدد 39، ديسمبر 2016م.

ه/المراجع الأجنبية المترجمة للعربية:

1. دوزي رينهرت: تاريخ مسلمي اسبانيا، ترجمة: حسن حبشي، الهيئة المصرية للكتاب: القاهرة، ج1، 1994م.

2. شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب: محمد مزالي و البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر و المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع: الجزائر، 1978م.

3. كارل بوبر: بؤس الايديولوجيا، ترجمة: عبد الحميد صبرة، ط1، دار الساقي للنشر، 1992م.

الكشافات

01- كشاف الأعلام

02- كشاف الأماكن

كشاف الأعلام

.1	إبراهيم فيلالي	11
.2	أبو الصباح يحي اليحصوبي	52
.3	أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي	17
.4	أبي حمو موسى الأول	23
.5	أبي حمو موسى الثاني	42
.6	أحمد بن مرزوق	18
.7	أحمد توفيق المدني	10
.8	إسماعيل بن عبد الله بن مهاجر	41،58
.9	بشر بن صفوان	46،47،56
.10	بلج بن بشر	49
.11	بن الخطار الحسام بن ضرار	47،50،51
.12	البهلول بن راشد	42
.13	بوالنعمة	10
.14	تيسيوس	35
.15	تيوفيل	29
.16	الحجاج بن يوسف الثقفي	46،56
.17	حسين بريهوم	10
.18	حميد الزناتي	58
.19	حنظلة بن صفوان	58
.20	الصادق حماني	10
.21	الصالح درويش	11
.22	الصميل بن حاتم	5052 ،51 ،
.23	الصديق بوعاب	11
.24	عامر بن المنصور	34
.25	عبد الحميد بن باديس	11
.26	عبد الحميد بن يحيي	10
.27	عبد الرحمن الداخل	2212 ،51 ،29 ،
.28	عبد الله بن الحبحاب	48,56,57

.29	عبد الله بن موسى بن نصير	46
.30	عبد الله بن ياسين المرابطي	34
.31	عبد الملك بن قطن	49
.32	عبيدة بن عبد الرحمن القيسي	47,48
.33	عثمان بن يغمراسن	44
.34	عمر بن عبد العزيز	40،41،42،54
.35	مبارك الميلي	10
.36	محمد الزاهي	10
.37	محمد بن يزيد القرشي	46,55
.38	المهدي بن تومرت	33
.39	موسى بن العافية	22,25
.40	موسى بن نصير	34
.41	مونتيسكيو	33,34,35
.42	ميسرة المطغري	55
.43	ميكيافيلي	33,34,35
.44	الناصر لدين الله	29،42
.45	نفاش بن قرط الكلبي	47
.46	نوار بن سعد فيلالي	09
.47	هشام بن عبد الملك	50,51
.48	يغمراسن بن زياد	57,58
.49	يوسف بن عبد الرحمن الفهري	22,34,42,43,44,45

كشاف الأماكن:

-أ-	-ج-	-ص-
الإسكندرية -12	الجزائر:11 – 12 – 14- 28.	صقلية:58
الأندلس-15-17-22-29-		-ط-
32-34-35-37-40-41-	-س-	طنجة : 57
45-48-50-51-52-55-	سجلماسة:43	-ق-
56-	سبتة :49	القسطنطينية: 29
الأشراف- 30-58	سوس الأقصى : 53- 58	
افريقية- 48-49-56	طنجة: 57	قسنطينة:9- 11- 13- 15-
		16
-ب-	-ش-	قطارة : 9
بوالقندول-09	الشام:29-57.	القاهرة : 13
بوالصوف – 09	شقندة: 51	
بيزنطة- 29		
بقدورة - 30		
-ت-		
تلمسان:14- 17- 22- 23.		
تونس : 14-17-28 .		
-م-		
المغرب:15 -28-35-37-		
40-41-42-45-46-47-		
48-52-55-56.		
مصر : 12- 14-28 -34-		
54.		
مطهر :44		
ملوية -44		
المصارة -51-		

الموضوع .....الصفحة

شكر وعرفان .....

الإهداء .....

- مقدمة .....(ب – ه)

- أهمية الموضوع وإشكاليته.....ب

- المنهج .....ج

-هيكلة الموضوع .....د

- عرض وتحليل لأهم المصادر والمراجع .....هـ

الفصل الأول: عوامل تكوينه في التاريخ السياسي و العسكري

1- أثر وقائع وأحداث الثورة التحريرية 1954-1955م في ذاكرته.....09

2- منصب كاتب الولاية الأولى المنطقة الرابعة (تجربة الكتابة وعلاقتها بالتاريخ السياسي و العسكري).....10

3- خياراته بجامعة قسنطينة 1971م.....12

4- تجربة الدراسات العليا بالإسكندرية وفرنسا و الجزائر.....13

5- الوظائف التي تقلدها 14

6- انجازاته في الكتابة التاريخية.....15

الفصل الثاني: منهج عبد العزيز فيلالي في الكتابة التاريخية

1- التحقيق و التوثيق.....21

2- النقد.....35

3- المقارنة.....32

4- الموضوعية.....35

الفصل الثالث : مجرى التاريخ السياسي والعسكري عند فيلالي

1- دور الفرد في صناعة التاريخ.....40

2- العصبية القبلية 45

3- السياسة الضريبية للدولة.....52

الخاتمة.....62

الملاحق 64

الورّاقية 79

فهرس الأعلام 87

فهرس الأماكن 88

فهرس الموضوعات.....90